

الغنى والنفس

لغاية الدكتور
أمين مصطفى عفيفي عبد الله

جميع الحقوق محفوظة

٢٢

٨ شارع ضريح سعد بالقاهرة

طبع بمطابع جريدة « المصرى »

فهرس

٥	الصوم والجسم
١٦	موعد ولقاء
٢٢	رمضان والصوم
٢٧	الصوم والنفس المطهنة
٣٢	الصوم ومقومات النفس المطهنة
٣٧	السلوك
٤٢	النفس والخطيئة
٤٦	سلوك النفس السفلى
٥٢	النفس والرقيب
٥٧	التوبة والتحليل النفسى
٦١	بين بين
٦٦	تربية النفس
٨٣	التصوف
٨٧	محمد . . المعلم والصائم
١١٨	زكاة الفطر
١٢١	العيد
١٢٦	المراجع

مقدمة الصَّوم .. والطمع

دكتور فاضل الجوهري

يعتبر الصوم من وجهة النظر الصحية وسيلة لتطهير الجسم مما يحتمل أن يكون به من زيادات في السعوم الضارة أو غذاء لا لزوم له . ونحن نجد في الموسوعات الصحية تحت باب العلاج بالغذاء . وقد يجد القارئ في ذلك شيئاً من التناقض على اعتبار أن الصوم ضد التغذية . ولكن يجب أن نفهم أن الجسم البشري ليس مجرد مستودع للغذاء ، وإنما هو مجموعة متزنة متوافقة من المواد والعمليات الكيميائية . وهذه المجموعة تتعرض للاختلال ، لنتيجة نقص المواد الغذائية فقط بل أيضاً نتيجة زيادتها .

والصوم يعنى من الناحية الصحية إلى جانب هذا التنظيف والتطهير ، راحة أعضاء الهضم والامتصاص . كما أنه يؤدي أيضاً إلى حد ما - إلى راحة أعضاء الإفراز . حيث يعطيها فرصة لأن تعوض أى تقصير سابق في عملها والصوم مع ذلك عامل من عوامل التجديد للشباب . وذلك أنه يعطى الخلايا حياة ونشاطاً مجددين . وتلك حقيقة معروفة من حقائق علم الحياة



والصوم ليس شيئاً حديثاً . فقد كان الاقدمون يعتبرونه من فضائل الحياة . وقد افردوا له مكاناً كبيراً في عباداتهم وعقائدهم الدينية . فكان له مكان ظاهر في ديانة قدماء المصريين ومبادئ الديانات القديمة . كما نصت عليه جميع الكتب السماوية ، ولا شك انه كان لعامل الصحة والقوة الجسدية والعقلية اثر كبير في فرض هذا الصوم . ولو ان العوامل التي دعت الى فرض العبادات نسيت على مر الزمن وبقيت العبادة نفسها

على ان الصوم قديماً لم يكن يرجع الى اسباب دينية . فقد ورد في كتب اليونان ان سقراط وافلاطون كانا يصومان عشرة ايام في كل بضعة شهور . ويقال ان بعض رهبان المسيحية في العصور الوسطى كانوا يعدون الصوم علاجاً نافعا للأمراض العصبية . وكان ابن سينا الطبيب العربي المشهور يفرض صوم ثلاثة اسابيع في كثير من الحالات المرضية التي كانت تعرض له . ويقال انه كان يعد الصوم عاملاً مهماً في علاج الجدري والزهرى . وانه في وقت الحملة الفرنسية في مصر كانت المستشفيات العربية تحصل على نتائج طيبة في علاج هذا المرض الاخير بالصوم .

وقد كتب في ذلك الدكتور روبرت بارتولو . وهو طبيب امريكى من انصار العلاج الدوائى للزهرى . قال « لاشك في ان الصوم من الوسائل الفعالة في التخلص من المكروبات وبينها مكروب الزهرى ، لما يتضمنه من اتلاف للخلايا ثم اعادة بنائها من جديد . وتلك هي نظرية التجويع في علاج الزهرى . وهي طريقة شرقية قديمة . وهناك حالات كثيرة استفادت من هذا العلاج »

وقد استخدم الصوم في العصر الحديث كثير من اساطين الطب والتربية . ومن الاسماء المشهورة المعروفة في ذلك الدكتور آلان . الذى استخدمه بنجاح في علاج السكر والنقرس . والدكتور كارلسون حيث كان وسيلته في تجديد الشباب . والدكتور جننجر الذى كان يصفه في الحالات المرضية التى تعرض له . وبرنار مكفادن زعيم الثقافة البدنية في امريكا . ويؤثر عنه عبارته المشهورة « الصوم يستطيع ان يبرىء كل علة خابت في علاجها الوسائل الاخرى »



على ان كثيرا من الاطباء المعاصرين لا يزالون يميلون الى حد ما الى الاخذ بالرأى القائل بأن المريض يجب ان يأكل من اجل ان يحفظ قوته . فهم يصرون على اطعام المرضى بالرغم من عدم رغبتهم في اطعام . وقد كتب في ذلك الدكتور جننجر فقال : « يبدو ان هناك رايًا عاما عند الاطباء بأن ذلك النفور من الطعام الذى يصحب كل الامراض الحادة ليس الا غلطة من غلطات الطبيعة تحتاج الى تدخل الصناعة بفرض الطعام على المريض »

والرجل العاوى ينكر الفكرة بشدة فهو لا يستسيغ ، بل لا يقبل فكرة الصوم للمرضى . ويسير مع ما يسمع عنه من النظريات الطبية الى حد غير معقول .

ويبدو ان هناك فكرة عامة بأن الصوم يقترب بالموت جوعا . وانه يجب علينا ان نأكل دائما من اجل ان نعيش ونحفظ قوانا . على ان هذا القول لا يتفق تمام الاتفاق مع الفهم العلمى لحقيقة انتاج النشاط البشرى من الطعام الذى نتناوله . فان الطعام لا يعطى النشاط الذى يعطيه بمجرد هضمه ولمدة بضع ساعات من تناوله . بل ان هذا النشاط يمكن ان ينتج من الوقود المخزون

في الجسم نفسه . فان نظام التغذية في الانسان يتكون من اربعة ادوار يمكن ان نلخصها فيما يلي :

الدور الاول - دور اكل الطعام وهضمه وافراز فضلاته

الدور الثاني - دور مرور المواد الغذائية في هذا الطعام في خلال جذر القناة الهضمية الى الدم الذي يحملها بدوره الى سائر الانسجة والخلايا الموجودة في الجسم .

الدور الثالث - دور امتصاص هذه الاغذية بواسطة الخلايا والانسجة والاعضاء

الدور الرابع - الاستخدام النهائي لهذه الاغذية في اوجه النشاط الحيوى سواء منها العقلى أو الغددى أو العصبى والادوار الثلاثة الاولى تستغرق وقت تناول الطعام وفترة قصيرة اخرى بعده . أما الدور الرابع فهو دور مستمر يظل مادام الانسان حيا . وهو يبقى اياما واسابيع كثيرة بصرف النظر عن عدم تناول الطعام وهضمه وامراره الى الدم ونقله الى الانسجة والخلايا والعضلات



ومدة بقاء الحياة بغير طعام ومقدار النشاط والكفاية في خلال ذلك تتوقف على عوامل كثيرة . منها حالة الانسان الصحية ، ونوع ومقدار الغذاء الذى كان يتناوله . وكل جسم مهما ظهر من نحافته فهو يدخر جانبا من الشحم فيه . وقد تبين من التجربة ان الرجل يستطيع ان يعيش على هذا الشحم بغير طعام مدة تتراوح بين شهر وثلاثة شهور فلا محل مطلقا لان نقرن في اذهاننا الصوم عن اكلة او بضع

اكلات او بضعة ايام بفكرة الموت جوعا . خصوصا واننا لانعرف في الحقيقة كثيرا عن حوادث الموت من الجوع وحده دون غيره من العوامل ، فالذين يضلون في الصحراء يموتون من العطش قبل ان يموتوا من الجوع . كذلك الذين يضلون في الاصقاع القطبية يتأثرون بعامل البرد القارس الى جانب عامل الجوع . وفي الحالات القليلة التي يموت الناس فيها من الجوع في السجون بسبب منع الطعام عنهم او امتناعهم هم انفسهم عن الطعام . لا يمكن القول انهم ماتوا من الجوع وحده ، وفي المجاعات حيث يكون السكان قد ظلوا شهورا عديدة على طعام تافه في كميته وفي نوعه ، وحيث تكون القذارة والمكروبات قد اقترنت المجاعة ، وحيث يشمل الطعام عادة اشياء لا يمكن ان تؤكل في الاحوال العادية ، كأوراق الاشجار والاعشاب التي قد تشتمل على عناصر سامة . كل ذلك يضعف قوة الجسم على المقاومة فلا يمكن القول بأن الموت في المجاعات يرجع الى الجوع وحده بل الى عدة عوامل مضعفة مهلكة الجوع واحد منها .

فنحن في الواقع لانكاد نعلم شيئا على التحقيق عن الموت جوعا لدى الانسان وان كنا نعرفه في الحيوان ! فقد امكن اجراء تجارب كثيرة في هذا الصدد فكانت الحيوانات تحفظ تحت ظروف صحيحة ملائمة ويمنع عنها الطعام حتى تموت جوعا ، واقد وجد ان المدة التي يستطيع الحيوان بقاها غير طعام تتوقف على حجم و مقدار كمية الشحم الموجودة لديه عند بدء هذا الصوم . ولو انه في حالات معينة فقدت بعض الكلاب ٦٠٪ من وزنها ولما اطعمت عادت الى وزنها الاصلى وصحتها من جديد

واذا كان لا يمكن ان تجرى هذه التجارب الى حدها الاقصى في حياة الانسان فان المقبول عقلا ان مايجرى على الحيوان في ذلك يجرى على الانسان . بمعنى ان الرجل العادى لايموت جوعا قبل ان يفقد نصف ما يجب ان يكون عليه وزنه .

* * *

والقول بان الانحلال يبدأ حال الانقطاع عن الطعام هو فكرة خاطئة . فان اجزاء الجسم لا تفقد بالصوم بنسبة واحدة . والاعضاء الحيوية بصفة خاصة لا تبدأ في التحليل الا بعد فترة طويلة ، فان الغذاء المدخر في الجسم يستطيع ان يقوم بكل حاجاته مدة ما ، ومع تخلص الجسم من عبء هضم الطعام الجديد . فان الطبيعة تستخدم نشاطها في تنظيف الجسم وتطهيره . فتبدأ بتحليل الزيادات الموجودة به وتنتفع بكل ما يصلح للانتفاع في اهم ما ينتفع به فيه . اما ما لانفع له فانها تفرزه وتطرده خارج الجسم .

وقد وجد أن نسبة الفقد في اجزاء الجسم تتناسب تناسبا عكسيا بحسب اهمية هذه الاجزاء . فالاجزاء الحيوية تفقد بنسبة اقل ، فعلى حين تفقد من الشحم نحو ٩٧ ٪ نجد اننا نفقد من العضلات ٣٠ في المائة والكبد ٥٦ والطحال ٦٣ والدم ١٧ وهكذا الاعصاب . والمخ والقلب هما آخر ما يضر بالصوم

* * *

ومن الاعتراضات التي تساق على الصوم انه قد يؤدي الى نقص العناصر الناقصة بطبيعتها من جسد معين . ولكن ذلك يخالف الواقع . فان الجسد الذي ينقص منه الحديد ووزنه

٨٠ كيلو جراما لابد ان تزيد نسبة الحديد فيه اذا نقص الى
٦٠ كيلو جراما . والحديد لا ينقص بهذه النسبة لان الطبيعة
تعمل من نفسها على الاحتفاظ بالمواد التي تجد انها اقل من
اللازم لديها .

* * *

وثم اعتراض آخر هو ما يلاحظ على الصائم عادة من قلة النشاط
الجنسى . وذلك صحيح . وهو الذى دعا الى الحديث الشريف
« من استطاع منكم الباءة فليتزوج . ومن لم يستطع فعليه
بالصوم ، فانه له وجاء » ولكن ذلك ليس معناه ان هناك نقصا فى
هذه الوظيفة . بل على العكس فانه لا يكون الانقضا محذوما وقتا يعقبه
رد فعل قوى ، كما يعقبه تجديد فى قوى الوظيفة ، مثل سائر
قوى الجسد التى تتجدد بالصوم . فضلا عن ان الامتناع عن الفعل
الجنسى هو من اهم وسائل تقوية الجهاز التناسلى

* * *

وعلى العكس من الاعتقاد العام بان الصوم عامل مخرب
فانه فى كثير من الاحوال عامل بناء واصلاح . ففى حوادث
كثيرة وجد انه يساعد على شفاء الجروح والعظام المكسورة
والخراجات المفتوحة بشكل اسرع واتم . مما يدل على ان
الطبيعة تستخدم الانسجة الاقل اهمية فى اصلاح الانسجة الاهم
وليس يقتصر اثر الصوم على القوى الجسدية فحسب بل
انه يشمل ايضا القوى العقلية فانه يقوى الذاكرة والارادة كما

يقوى الانتباه وصحة الحكم على الامور ، ويزيد الصوم لمحبة
والشفقة وسائر الصفات الروحية السامية ، وفي الواقع
فان تأثير الصوم على الحالة النفسية والعقلية لا يقل عن تأثيره
الجسدى

وفي معاهد الطب الطبيعى والرياضى تعالج الامراض بالصوم
بنظام خاص وحسب حالة كل مريض . وهناك أنواع مختلفة
من الصوم بين كامل وجزئى ، ومقترن بالماء ، واحيانا عصير
الفاكهة ، وغير مقترن بشيء من ذلك ، كما تتنوع انظمة الاقطار
باختلاف نوع الصوم ومدته . وكما تختلف كذلك طريقة
التدرج الى الطعام العساذى مما لا يتسع المقام لذكره ويجده
القارىء مفصلا فى المراجع الخاصة بذلك

على انه يجب القول بصفة عامة انه يجب ان يعقب الصوم
غذاء كامل ليعوض ما نقص من الجسم عندما يراد ذلك ، واهم
ما يعتمد عليه فى ذلك اللبن باعتباره اكمل الاغذية واتمها .
ويمكن القول بأن الصوم واللبن ، هما عاملان متلازمان من
عوامل العلاج ، واحد يظهر والثانى ينشئ ويبنى . ومن
الاقوال الجديرة بالتأمل أن المرء يولد على هذا النظام من جديد

وصوم رمضان - لاجابة الى القول بأنه تنطبق عليه فوائد
الصوم السابق ذكرها ، فاذا احسست بالآلام الجوع فلا تقلق
فان معنى ذلك أن جسدك ستعرف عند هذا الشعور

الى استهلاك الانسجة القديمة لتبنى بعد الافطار انسجة جديدة
اخرى بدلاها . فهذا الصوم هو عامل من اهم عوامل الوقاية من
المرض ، والمساعدة على علاج امراضنا المزمنة ، وعلى اطالة
الحياة وتجديد الشباب

ولكن من الضروري ان تسير في الافطار والسحور على نظام
صحي ، بالاكثر من الخضروات والفاكهة ، ثم تناول الماء بقدر
كاف بين الوجبتين . وذلك حذر لامساك الذي يشكو منه في
الصوم كثيرون ، والذي يتلف الفائدة التي تنجم من هذا
الصوم .

ومن الضروري ان تخفف من وجبة الافطار لان مفاجأة المعدة
بطعام ثقيل بعد راحة طويلة تعبها وتضنيها
ثم احذركم اخيرا من ذلك الكعك الذي اصطاحنا على اكله
بعد رمضان فانه - او الافراط منه على الاقل - ليس من
الصحة ولعله ايضا ليس من الدين في شيء

واقف عند الكلام على الدين ، واترك ذلك للزميل الاستاذ
الدكتور امين مصطفى عفيفي عبد الله صاحب هذا الكتاب
الذي تشرفت للتقديم له بهذا الحديث . وله من ثقافته الادبية
الصحة ولعله ايضا انه ليس من يخرج مثل هذا الكتاب العظيم
الذي يسر كتب الجميع ان تتحفظ به قراءها في هذا الشهر الكريم .

دكتور فائق الجوهري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ

كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

(سورة البقرة آية ١٨٣)

الصدق والتقى

بقلم الدكتور
أحمد مصطفى عفيفي عبد الله

موعِد ولدت

يتقبل المسلمون في العالم العربي - هذا الكتاب - وهم يتطلعون الى لقاء كريم ، وموعِد مضروب - وكم تهز المواعيد نفوس الناس ، وتؤثر في دوافعهم النفسية وتصرفاتهم الخافية ، وتغمرهم نشوة اللقاء - اذ يرقب المسلمون لقاء محببا الى النفس ، يدعوها الى الخير ، ويغمرها بنعمة الايمان ، ويرفعها الى ارقى انواع البشرية ، تحلق فيها حتى تشغل موازينها ، وتكثر حسناتها ، وترضى بما قسم الله لها من جزاء معلوم ، وهدى عميم ، ونعيم مقيم .

يحسب المسلمون لهذا اللقاء حسابه ، ويسعدون بحلول شهر رمضان ، الذي انزل فيه القرآن ، وكتب فيه الصوم على الناس ، وصدق قوله عز وجل ((يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اطلعكم تتقون (١))) .

والصوم ركن من اركان الدين الخمسة للاسلام يرسى عليها بناء الايمان الصادق للدين الحنيف ، وموعده حلول شهر رمضان الذي

ينتظره المسلمون صادقين في شعورهم ، مؤمنين ومخلصين في عقيدتهم .

ان ينس ، فلا ينس احد من المسلمين آخر يوم من شعبان في كل عام ، والقوم يتجهون الى السماء يتطلعون الى غروب الشمس ، وينتظرون رؤية هلال رمضان .

واعتماد القوم في آخر يوم من شعبان ، ان ينحدروا من مساجدهم ومنازلهم بعد صلاة العصر ، شيوخا وشباناً ، رجالاً ونساءً ، وصبياناً وفتيات ، في سنيهم المختلفة وايمانهم الموحد الصادق ، ينحدرون على هذا النحو الى الطرق والميادين العامة وقد ازدحم الناس بمواكبهم الدينية واشاراتهم المختلفة ، الدالة على طوائفهم المتباينة . وترى كل شيخ وحوله مريدوه واتباعه ، يذكرون ادعيتهم وانشيدهم المختلفة الالفاظ ، الموحدة المعاني ، معانين بأذكارهم التعانيم الاسلامية المباركة ، مظهرين ايمانهم بينهم ، معبرين عن اخلاصهم لخالقهم ، مستغفرين مسبحين ، وهم في هذا كله ، يخلعون على انفسهم ثوب الايمان ، ويستلهمون مشاعر الدين في آفاقه السماوية العلوية . وكلما تقدم الزمن ، ومال ميزان الشمس نحو الغروب حتى تفيب في خدرها ، مودعة بآمال كبار ، يرقبون هلال رمضان ، والقوم يتطلعون الى السماء بقلوب واجفة ، وعيون ناظرة ، وافئدة مرتجفة خاشعة ، واذا السماء تتكشف لهم عن تحقيق املمهم ، واجابة امنيتهم وتهدئة خواطرهم واسعاد نفوسهم وراحة قلوبهم بظهور الهلال ، فيفرح القوم ، ويعم البشر جوانبهم .

يضيق الفكر عندما يعتقد الناس ان التطلع الى السماء ،

وظهور الهلال قد حقق كل شيء،
بحاول رمضان وتادية فريضة
الصوم ، ولكن في ذلك عظة ما بعدها
عظة ، وسمو ما بعده سمو ، وافق
واسع لانهاية له ، يسبح فيه
الفكر ، وتسمو العقيدة ، اذ التطلع



ويمشي الشيخ بين مريديه وأتباعه

الى السماء ، فيه خشوع واعتراف
بقدره الله جل وعلا ، وبظهور
الليل ، تعجز الافكار والاقلام عن
تصوير روعته اذ هو الامر من
صاحب الملكوت الاعلى سبحانه
وتعالى ، اصدر امره للمسلمين
كافة بحلول شهر الصوم .



وهكذا ينظرون الى السماء عند ما يحين الموعد واللقاء

وما أسمى هذا الأمر في سماده ، وما أكرمه في معناه ، فمن خالفه
وعدل عن تنفيذه فقد جحد قلبه ، وفقد إيمانه ، وعدم أخلاقه ،
وأصبح ناشراً كافراً ، متخلفاً عن موكب الإيمان والطاعة ، بعيداً عن
المثوبة ، جزاؤه العقاب ونهايته جهنم وبئس القرار .

أما هؤلاء الذين يتقباؤنه ، ويسمعون لتنفيذه بنشس راحسية
مرضية ، وإيمان صادق ، فيؤلاء مؤمنون في عقيدتهم ، هداهم
الله ، فلهم حسن الجزاء ، والجنة مثواهم يشعمون فيها بنعيم مقيم
وتعم المسلمون في العالم ، فرحة الإيمان ، وبهجة العقيدة ،
وسعادة الاسلام ، وهم في هذه اللحظة المرتقبة من السعادة ،
يهنئون بعضهم بعضاً ، ويتوجهون الى مساجدهم مصليين ساهرين
يسبحون ربهم ، ويرجعون الى رشدهم ، ويستغفرون من
ذنوبهم ، ويستلهمون ماضى افعالهم ، ويتوبون عن ذنوبهم ،
يرجون ربهم حسن المثوبة ، والله غفور رحيم .

وتسرى الفرحة الى هؤلاء الاطفال الذين يخرجون من
بيوتهم ، جماعات جماعات ، معلنين سرورهم ، مفسين
اناشيدهم ، حاملين «فوانيسهم» الملونة المضاءة ، يجوبون شوارع
أحيائهم ، يكملون الفرحة العامة بفرحة بريئة ، ويضيفون الى
السعادة الشاملة ، سعادتهم المخلصة ، مشاركين كبارهم في
مظاهرهم ومباهجهم .

واذا ماتقدم الليل ، وهذا القوم ، لا يبقى منهم الا البالغون
الدائبون على تأدية فرائضهم ، المسبحون ربهم ، المصلون صلاتهم
حتى السحر من الليل ، وينوون صومهم ، ينتظرون قرب الميعاد ،
ودنوا للقاء حتى اذا ما أذن المؤذنون من فوق مآذن مساجدهم ،

وصوتهم الجميل يشق جوف الليل البهيم ، امسك الجميع عن
الطعام ورددوا :

((الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر))

((أشهد أن لا إله إلا الله))

((أشهد أن لا إله إلا الله))

((أشهد أني محمداً رسول الله))

((أشهد أن محمداً رسول الله))

((حي على الصلاة ، حي على الصلاة))

((حي على الفلاح ، حي على الفلاح))

((الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم))

((الله اكبر ، الله اكبر))

((لا إله إلا الله))

وما أروع هذا الشعور الدافق ، والاحساس العميق الذي يشعر
به كل فرد اذا طرق اذنه النداء ، الذي يوحى الايمان الى النفس ،
واللهفة الى القلوب بالخشوع والطاعة .

هكذا يتم اللقاء ، ويتحدد الميعاد ، ويدخل الناس في صومهم ،
وصنوت الحق في آذانهم يجلجل ، وصدق الايمان في نفوسهم
يستقر ، ويتم الصوم في مراحلها الاولى في روعة لا يدانيها روعة ،
فيخضع المرء امام جلال الخالق وحده .

رَمَضَانُ وَالصَّوْمُ

- ((يسألونك عن الاهلة ، قل هي موافقت للناس والحج)) (١)
((هو الذى جعل الشمس ضياء ، والقمر نورا وقدره منازل
لتهاموا عدد السنين والحساب (٢)))
((وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية
النهار مبصرة لتبينوا فضلا من ربكم واتهاموا عدد السنين
والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا)) (٣)
((والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم)) (٤)
((ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم
خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذاك الدين القيم)) (٥)
((شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه)) (٦)
انا انزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر
خير من الف شهر ٠٠)) (٧)

- (٥) التوبة ٣٦
(٦) البقرة ١٨٦
(٧) القدر ١ ، ٢ ، ٣

- (١) البقرة ١٨٩
(٢) يونس ٥
(٣) الاسراء ١٢
(٤) يس ٢٩

((يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)) (١)

((وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل)) (٢)

((اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون)) (٣)

هكذا رسم منهج الدين الاسلامي شريعته الغراء في الصيام ، مرتبة احسن ترتيب ، مفصلة اصدق تفصيل ، لا تحتاج الى ايضاح ولا تحمل ابهاما

ولا غرابة في ان الشريعة التي استكملت هذه السنن ، تتفق مع العقل والمنطق ، هي شريعة الاسلام التي فصلها الله في كتابه الذي جاء بالحق كاملا فيما يدعوا اليه وافيا بما يحوى من امر ونهى .

ولو فكرنا كيف يرتب الصيام ، واردنا ان نضع له قواعد ، لتساءلنا في اي وقت يجب قيامه وفي اي شهر يفرض ، ومادته ، وفيما تكون خصائصه ومدى تطبيقه !

هذه الاسئلة تحتاج الى ضبط سليم لاحكامه ، وافق عقلى واسع ، وتفكر مستقيم حتى يأتى التشريع حكيما .

على هذا النحو ، وضع الدين الحنيف قواعد الصيام ، فعرف

الانسان المواقبت والشهور والسنوات وبين الحدود التي يسير عليها عند تطبيقه .

والانسان بدائي في نشأته ، جاهل بما يحيط به من ظواهر بيئته وسنن كونية ، فعلمه الله مالم يعلم ، علمه من اصول هذه السنن ان الليل يولج في النهار الشمس ورحاتها والقمر ومنازله واتخذ من أعلته بد الشهور وعددها ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى شهر رمضان اعظم الشهور فضلا ، واكبر قيمة ، لانه الشهر المبارك الذي انزل فيه القرآن ، هدى للناس ، ورسم حدود الله في شريعته وقواعدها التي كلف بها الناس ، ليهتدوا بها ويستنبطوا بفضلها ، متبعين احكامها . وخصص هذا الشهر تذكارا بنزول الشريعة الغراء ، بفرض الصيام على الناس ، وجعل الليلة التي انزل فيها القرآن وهي ليلة القدر خير من الف شهر تجلة واحتراما وتقديسا لما رسم الله للبشرية فيها من خير . هكذا شعت اضواء رمضان بنزول القرآن وفرض الصيام ، فعرف الانسان الحساب وبحث علم الفلك ، ووضح امامه معالم جديدة وسنن كونية نافعة ، اتخذها نقط ارتكاز لتجاربه فزادت معرفته بالكون ، واتسعت دائرة معلوماته ، فعاش في آفاق واسعة .

وام يكن الصيام جديدا على البشرية ، فقد كتب على المسلمين كما فرض على الذين سبقوهم من بني البشر ، فالصوم واجب في مواقيت محدودة لدى اليهود والنصارى ، وانما الجديد على

المسلمين ما جاء جديدا في احكامه لزيادة الهدى والطاعة والرحمة حتى ترسو على تعاليمه ما يزيد الخلق حسنا ، والصفات كياسة والنفس رضى .

وحددت الشريعة مواعيت الصيام من الفجر الى مدخل الليل بغروب الشمس ، ولكن في عطف ورحمة ، فأخرج منه غير القادر الذى لا يقدر على اداء الصوم بالسفر ومشقته ، والمرضى وانواعه المختلفة ، وبذا حمل التشريع طاقة التطبيق والتنفيذ وجاء ذلك مصداقا لقوله تعالى : ((لا يكاف الله نفسا الا برسها)) ولا يفهم من رفع التكليف عن المسافرين والمرضى انه رفع تام ، وانما اوجب عليهم الكفارة ، حتى يعرفوا حكمية الصوم ، وفضل الشريعة ، ودقة فرضه ، وجعله منها تعويضا ورحمة للفقراء ، اذ جعل الكفارة اطعام مسكين او عتق رقبة او صوم ايام اخر وقت العافية والراحة واكمال الصحة . اما الاغنياء فكفارتهم ضرورة الصيام حتى لا يتخذ من ماله للكفارة سبيلا لتعطيل اداء الفريضة .

ومن الخطأ ان يفهم ان الصيام معناه امساك الانسان عن الطعام والشراب فحسب ، ولكن الصيام معناه روحى وفلسفى . وهو ان يمسك الانسان نفسه عن زخرف الدهر ، ومتاع النفس ، ورفاهية المادة ، ويرقى بنفسه الى مراتب روحية عالية ، متصفا بصفات خلقية راقية ، تحتاج الى مقومات وصفات (سلوكية) يجب اداؤها والاخذ بها .



الصّوم والنفس المطمئنة

« يا أيّها النفس المطمئنة ، ارجعى الى ربك راضية مرضية ،
فادخلى فى عبادى ، وادخلى جنتى (١)
« كل نفس ذائقة الموت ، ونبلوكم بالشر والخير فتنة » (٢)
« ونفس وما سواها ، فآلهمها فجورها وتقواها ، قد افلح من
زكاها » (٣)

« الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » (٤)
نزلت الشريعة الاسلامية منظومة على المبادئ السامية ،
شاملة المسائل الروحية العليا ، منظمة الصلوات والمعاملات التى
تصلح من علاقة الانسان بربه ، ومن علاقته باخيه الانسان حتى
تنظم الحياة البشرية وتضبط ضبطا مستقيما لاجوج فيه ،
يكفل الراحة النفسية والسعادة المادية والاستقرار فى الحياة .
وقد نبه القرآن اذهان البشر الى السنن الكونية ودعاها الى
التفكير فيها حتى اذا ما شعر الانسان بقصور عقله عن ادراك اسرار
الكون آمن بقدرة الخالق عز وجل ، وشكره على ما خلق له من

(١) الفجر ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ (٢) الانبياء ٢٥

(٤) الحج ٤١

(٣) الشمس ٧ ، ٨ ، ٩

نعم ، آمن بأن الحياة تتطلب التفكير والجهد وانه مهما سما تفكيره ، ووصل الى ما وصل من كشف ومخترعات ، ضعيف امام هذه السنن الكونية ، وماتنطوى عليه من معان ، عاجز عن الوصول الى ادراك كنهها ، الادراك الصحيح ، والفهم الدقيق مصداقا لقوله تعالى « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » (١) وقد علم الدين الانسان ما لم يكن يعلم من قبل ، وامده بما كان البشر في حاجة اليه ، فجاء بالنظم الخلقية لتهذيب الخلق وتربية النفس لتتصف بفضائلها ، وتتعالى بمحاسنها ، وفرض علينا العبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج لتتطهر النفوس من ادران الرذيلة ، وأمر بالابتعاد عما يوقع الانسان في الشر ، ودفعه الى التخلق بالخلق الكريم حتى اذا ما استطاع ان يتجرد من الشر ويهتدى الى الخير ، امكنه ان يقف امام الله مؤديا صلاته ، دافعا زكاته ، واصلا صومه ، طاهر النفس ، صافي الروح ، نقي الجسد بعيدا عن الدنس والفحشاء والمنكر ، لانه ادى ما عليه من واجبات ، محفوا بالرضا ، شاعرا بالسعادة الحققة ، منعما بالراحة النفسية الابدية .

والصوم فريضة يؤديها الانسان متجنباً الماديات من اكل وشراب واستمتاع باللذات ، وارضاء لهوى النفس ، وانغماسها في المكاره ، فهي فريضة روحية بحثة ، تفرض على الانسان البعد عن المحسوسات وتسمو اعلاء بغرائزه وخلقه ونفسه الى المنزلة الروحية الحققة التي تتطلب طهارة النفس ونظافة الخلق ، فيسمو التفكير ويعلو الشعور ، ويرقى السلوك ، فتصبح النفس في مرتبة عالية من الروحية لاتصل اليها الا بالاستقرار والامن النفسى ، والرضا والراحة النفسية التى تنم عن السعادة الحققة لمشاعره واحاسيسه

والصلاة فريضة يقوم الانسان بأدائها ، خاشعا خاضعا ضعيفا امام الله سبحانه وتعالى ، شاكرامؤمنا بشريعته ، مقدسا لتعاليمها مرتفعنا عن ارتكاب الفحشاء والمنكر ، فتهدا النفس في قراراتها ، ويجلو الخلق عن صده .

والزكاة فريضة مادية ، يطهر بها الانسان ماله بمظهر خلقى كريم ، حتى يقرب الفقير منه ويحببه اليه . والزكاة وادائها تقضى على البغضاء والحقد الذى يشعر به الفقراء نحو الاغنياء الذين لا يوفون الحقوق ، وبهذا الاداء تتحول الى حالة مرضية وسلوك خلقى كريم فتشع من الغنى والفقير المحبة الصادقة والتعاون الوثيق والوفاق العظيم . وبهذا يتضح ان الصائم لا يقبل صومه الا اذا كان مؤديا صلاته معطيا زكاته لان هذه فروض واحكام مرتبط بعضها ببعض .

فالصلاة وادائها ، والزكاة ودفعها ، والصوم ومواصلته لا تتم الا فى رحاب خلق كريم وسلوك عال ونفس راضية طاهرة . وهكذا وعد الله النفس الراضية المطمئنة على اعمالها الجنة وحسن الثواب .

والنفس المطمئنة الراضية المرضية ، لاتصل الى هذه المرتبة من الحياة الروحية الا بالايمان الصادق ، وليد الفكر الحر والعقل السليم فى منطقته ووعيه ، متلمسا اصداء الايمان فى النفس من البحث عن قدرة الله فيما خلقه من سنن كونية يعيش فى وسطها ، عاملا فى محيطها ، جاهدا فى بيئتها ، لاتزيد طاقتها عن طاقتها مهما بحث واجتهد وكشف وتعلم ووصل .

والنفس المطمئنة الراضية المرضية ، هى التى يرمى اليها

العلماء الغربيون - الذين شكفوا
حياتهم ، وواصلوا جهودهم على
دراسة « النفس » خصائصها
ودوافعها وسلوكها . فالنفس
العالية في صفاتها ، الداعية للخير ،
البعيدة عن الشر ، هي النفس .
التي ذكرها القرآن منذ أربعة
عشر قرنا ووصفها بأنها النفس

ارتقاء بالنفس الى
المراتب الروحية



المطمئنة الراضية المرضية والتي عبر عنها الغربيون بعد جهد ومشاقة في البحث والاستقصاء ، ووصلوا فيما وصلوا اليه في القرن العشرين الى انها « آنا العليا » او الذات العليا « الذات المثالية » التي تعلو فوق كل سمات ، وتتصف بكل سلوك حسن ، وتمثل السلطة العليا في داخل الجسم ، وفي سلطة الآباء والحكام في الحياة الخارجية .

والنفس المطمئنة الراضية المرضية والتي وصفها القرآن واعد لها الخطوط الدقيقة في برنامج حافل بجلال الاعمال هي النفس المثالية لبنى البشر ، يتمثلون بها ، ويعملون على تحقيق برامجها ، فترتفع نفوسهم وتحلق في آفاق روحية رفيعة . والمنهج الذى اعده القرآن لسلوك النفس الراضية المرضية المطمئنة ، منهج واسع دقيق يخلق من المرء انسانا كاملا في تصرفاته ، عظيما في اخلاقه ، طاهرا في نفسه ، حتى يحق له ان يقف امام الله مصليا ومزكيا وصالما ، ويحظى بالثول الصحيح المقبول الذى تشعر النفس به فترضى وتطمئن على تصرفاتها وافعالها .

ومنهج النفس المطمئنة الراضية المرضية الى ما تدعو اليه له اسس وقواعد ومقومات لا يكمل آداؤه على الوجه الصحيح الا بادراك سليم وفهم صحيح وتدريب منظم لا يجيد قيده انملة ، فيبعث الرضا والطمأنينة ويشع نورها على قلبه المؤمن وخلقها القويم .

والنفس الراضية المرضية المطمئنة جهاز نفسى وصمام خلقى وسلاح قوى يحتاج اليه كل من يود مواصلة الصوم صحيحا ، وهنالزم علينا ان نكشف عن هذا المنهج الخلقى ، ونعرض المقومات الخلقية الصحيحة لنفس ارادت ان ترضى وخلق ود ان يطمئن على ما يفعل فتكمل به الطاقة البشرية لتكوين انسان كامل يسعى الى مرتبة عالية ، سعيها صحيحا موقفا .

الصوم ومسؤول النفس المحمّلة

٩ - الأيمان



- ((ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)) (١)
 ((لو أنزلنا هذا القرآن على جبل أرايته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ، وتلك الآيات لضربها للناس لعلهم يتفكرون)) (٢)
 ((يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشففوا لها في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين)) (٣)
 ((ان السديد عند الله الاسلام)) (٤)
 ((لا تفرأه في الدين ، قد تبين الرشيد من التقى ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى .)) (٥)
 ((يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سراتكم وريشما ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون)) (٦)
 ((الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن)) (٧)

القاب (٧)

(٥) البقرة ٢٥٦

(٦) الاعراف ٢٦

(٧) الرعد ٢٨

(١) البقرة ٢

(٢) الحشر ٢١

(٣) يونس ٥٧

(٤) آل عمران ١٩

« ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظله »
(لا ضحى) (١)

« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير
البرية » (٢)

« قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » (٣)
« الذين يتسواون ربنا انما آمنوا فاعفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب
النار » الصابرين وصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار » (٤)

« من جاء بالحسنة فله عشر مثاقيل ، ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى الا مثاقيلها وهم لا يظنون » (٥)

النفس المطمئنة هي التي تأخذ بما رسمه منهج القرآن لها ،
والقرآن كتاب الله عز وجل ، ودستور الشريعة الإسلامية -
لاتغيير فيه ولا تبديل - جاء بالحق ، واعلن ان الدين عند الله
الاسلام ، لا اكراه في اتباعه ، الا بالارشاد الصحيح ، والتفكير
السليم ، حتى يسكن في النفس ، ويستقر في قرارتها ، ويطبعها
بطابعه ، ويحكمها بتعاليمه ، ويهديها في سواكها وتصرفاتها .
والنفس المطمئنة هي التي تقبل الدين بتعاليمه وتعنى الشريعة
بمبادئها ، وتلمس قوة الله عز وجل ، وقدرته على خلق هذا
الكون ، فترتفع الى مرتبة تعنى فيها الروحية الدينية الصحيحة ،

(٤) آل عمران ١٦ ، ١٧

(٥) الانعام ١٦٠

(١) طه ١١٢

(٢) البينة ٧

(٣) المؤمنون ٢٢١

وتنزل بها الموعظة الحسنة ، التى تشفيها وتطهرها من أدرانها ،
وتخلصها من سوائها ، وتلبسها ثوب التقوى التى تمحو السيئة
فتعترف بوجدانية خالق الخلق ، منزل الكتاب بالحق ، منظم الكون
فتذكره كثيرا وتسبح بحمده بكرة وأصيلا

والنفس المطمئنة التى عرفت الدين الحق ، تتخذ التقوى سبيلا
لسعادتها ، وصفة لسريرتها ، وعقيدة فى قراراتها ، خاشعة
فيما تؤديه من فرائض وعبادات ، لابسة ثوب الايمان الصحيح
فالايمان سلوك ادارى اتخذ الجدل والمنطق سبيلا الى الوصول
اليه عن طريق استهواء شعورى للاقتناع بصحة الدين ، واتباع
طرائقه ، وتنفيذ فرائضه

والنفس التى استهواها شعورها الارادى بالاقتناع الصحيح
لتعاليم الدين ، اتخذت التقوى وسيلة صحيحة للتعبير عن
سلوكها ، ومأ الايمان الرفيع كينونتها ، وملك زمامها متمما
جهازها ، معليا غرائزها

والنفس المؤمنة النقية ، التى أتت على دينها فأدت تعاليمه ،
ووفت فرائضه ، قد رسمت لنفسها طريق الحق نحو الله ، وهى
عاجزة فى تعبيراتها ، خاشعة لقدرته ، مسبحة بحمده ، وبأدائها
هذا ، قد سلكت طريقها الى أول الفرائض الخمس للدين فى هدى
ونور ونعيم مقيم

والخشوع متعة لازمة للايمان يكمل بها ، ويرمز لها ، لان
الانسان بعقله الراجح وتفكيره الذى ميزه الله به عن سائر



والخشوع متعة لازمة للإيمان

المخلوقات ، وجب عليه هذا السلوك الروحي ، حتى يسمو على مستوى الجماد الذي او انزل عليه كلام الله لتصدع خاشعا من خشيته عز وجل .

والايمان بصفته الروحانية الحقيقة وحاسيسه الشعورية وتصرفاته اللاشعورية ، يخلع على النفس صفة سامية من صفات الروحانية وينزلها منازل رفيعة في افاقها ، لا يلمسها ولا يفسد رعا ، الا من سعدت نفوسهم بمصاحبتة ، وانصفت بصفاته ، وارتفعت الى افاقه ، واتحدت منه قوتها . وعرفت ايمانها المحقق

والايمان في مرتبته الرفيعة ، يزيد النفس قوة ، ويثبت سلوكها ويمكن تصرفاتها ، ويؤمن قلوب أصحابها ، ويرضى عن أفعالها ، يعلمن ذاتها العليا فيما رسمت ، من صفات اكتسبتها بالرياضة الروحانية والمجاهدة النفسية نائية عن الهوى ، بعيدة عن قبرين السوء متبعة المنايا الخلقية الحققة

والنفس المطمئنة التي ارتبطت بالايمان الصادق لا تعرف خوفا ، ولا تخشى بطشا ، ملكتها الطمانينة وزكاهما الأمن النفسى جزاؤها الحسنة مضاعفة والثواب العظيم والنعيم المقيم

والصيام لا يصل الى مرتبته الروحانية الصحيحة ، الا اذا كان صاحبه مسلما تقيا ، يملأ نفسه الايمان الصادق بدرجاته الرفيعة والصائم المؤمن الايمان الصادق صاحب النفس المطمئنة الراضية المرضية ، قد أدى الامانة الروحانية حق الاداء في استقرار نفسى يسعد به في الدارين

« (٠٠٠) وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة » (١)

((وقل الحق من ربكم)) (٢)

((واحسنوا ان الله يحب المحسنين)) (۳)

((ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون)) (٤)

١١) وإذا حميتهم بتحيةة فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله

گمان عالی کل ذیء حصہ بیبا (۵)

« وَلَا تَصْغُرْ خَدُّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَقْشَى فِي الْأَرْضِ مَرْحَمًا إِنَّ اللَّهَ

لا يجب كل مختلف فيقول (٦)

((وانما جعل في عشرين سنة وانما خلقني من صموتك ان انكر الاصوات

(V) لاهوت الطهر (۷)

((يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا

وتسليموا على اهتبا ذاكم خير لكم لعلكم تذكرون (٨)

((وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَقْبَلُوا فِي الْأَرْضِ عَفْسًا)) (٩)

« وازفوا اتيكـل وائيـسز ان باقمطط » (١٠)

((أخذ انفق وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)) (١١)

« قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني

حليم (۱۲)

« ولا تنسوا الفضل بينكم » (١٣)

(٨) النور ٢٧	(١) البلد ١٧
(٩) الشعراء ١٨٣	(٢) الكهف ٢٩
(١٠) الانعام ١٥٢	(٣) البقرة ١٩٥
(١١) الاعراف ١٩٩	(٤) فصلت ٨
(١٢) البقرة ٢٦٣	(٥) النساء ٨٥
(١٣) البقرة ٢٣٧	(٦) لقمان ١٨
	(٧) لقمان ١٩

- ((ولا تكتنموا الشهادة)) (١)
 ((واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى)) (٢)
 ((بعضكم من بعض)) (٣)
 ((انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم
 ترحمون)) (٤)
 ((لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او
 اصلاح بين الناس)) (٥)
 ((وقولوا للناس حسنا)) (٦)
 ((ان الله يامر بالعدل والالاحسان)) (٧)
 ((ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهله)) (٨)
 ((ونعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)) (٩)
 ((وسيسبى جزى الله الشاكرين)) (١٠)
 ((والذين اذا اتفقوا لم يسرفوا ولم يقتلوا وكان بين ذلك
 قواما)) (١١)
 ((وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى)) (١٢)
 ((وامرهم شورى بينهم)) (١٣)
 ((والذين هم عن النفس معرضون)) (١٤)
 ((يا ايها الذين امنوا اذا ناليتهم ثلثة فانيتم ثلثة واذكروا الله كثيرا
 لعلكم تفتخرون)) (١٥)

- (٩) المائدة ٢
 (١٠) آل عمران ١٤٤
 (١١) الفرقان ٦٧
 (١٢) البقرة ٨٢
 (١٣) الشورى ٣٨
 (١٤) المؤمنون ٢
 (١٥) الانفال ٤٥

- (١) البقرة ٢٨٣
 (٢) الانعام ١٥٢
 (٣) النساء ٢٥
 (٤) الحجرات ١٠
 (٥) النساء ١١٤
 (٦) البقرة ٨٢
 (٧) النحل ٩٠
 (٨) النساء ٥٨

يهدف نهج النفس الراضية عن إيمانها المطمئنة إلى تقربها ،
إلى وضوح تصرفاتها ، وبينان معالم سلوكها ، حتى تهتدي بهديه
وتسير على أسسه كما عرفتنا إيمانها الصادق الصحيح الذي
يرمز إلى التساوك نحو الله عز وجل ، خاصا ببلاده ، متوجها إلى
اتباع تعاليم دين الإسلام

أما السلوك هنا الذي يكمل
الإيمان ، فهو سلوك تصف به
النفس الراضية المطمئنة ، نحو
التصرفات التي يجب إيمانها بين
الإنسان وأخيه الإنسان



إنما المؤمنون أخوة

يود كل منا في حياته اليومية بين أهله وخلاته ، وفي المجتمعات التي يعيشها ، والاندية التي يجتمع فيها ، ان يعامله اخوه أو صديقه ، معاملة حسنة ، تصدر عن تصرفات سليمة ، وساوكة رفيعة .

ولم يترك للانسان حرية اختيار هذه التصرفات ، ولا تحديد سمات هذا السلوك ، حتى لا يختل ميزان الحياة الاجتماعية

وقد اوضح الدين الحنيف هذه الواجبات ، ونظم حدود هذه التصرفات ، ووضع اساس السلوك التي يتبعها كل منا في دنياه ، حتى يتمشى مع الايمان الصادق ، ويتفق هو والتقوى الصحيحة . وفي الحق لو اردنا ان نضع الاسس الخاقية الصحيحة والقواعد السلوكية المسلمة لخلق الانسان المومن ، لما استطاع المرء ان يضيف الى ما جاء به الدين الجديد ، ودليل ذلك ان علماء الاخلاق الغربيين - الذين لم يتعرفوا نظام الدين الاسلامي فيما رسمه - لم يصلوا في ابحاثهم واستقراهم لصفات الانسان الخلقية . الى ما كشف عنه المنهج الاخلاقي في الاسلام من هذه الصفات

رسم الدين المنهج السلوكي للنفس الراضية المرضية ، رسما رفيعا عاليا ، ووضحه في صور خلقية راقية ، حتى يترفع الانسان عن الدنيا ويسمو عن مرتبة غرائزه الحيوانية الفطرية ، واعدده في صور الكمال ، حتى يثبت ايمانه ، وتقواه

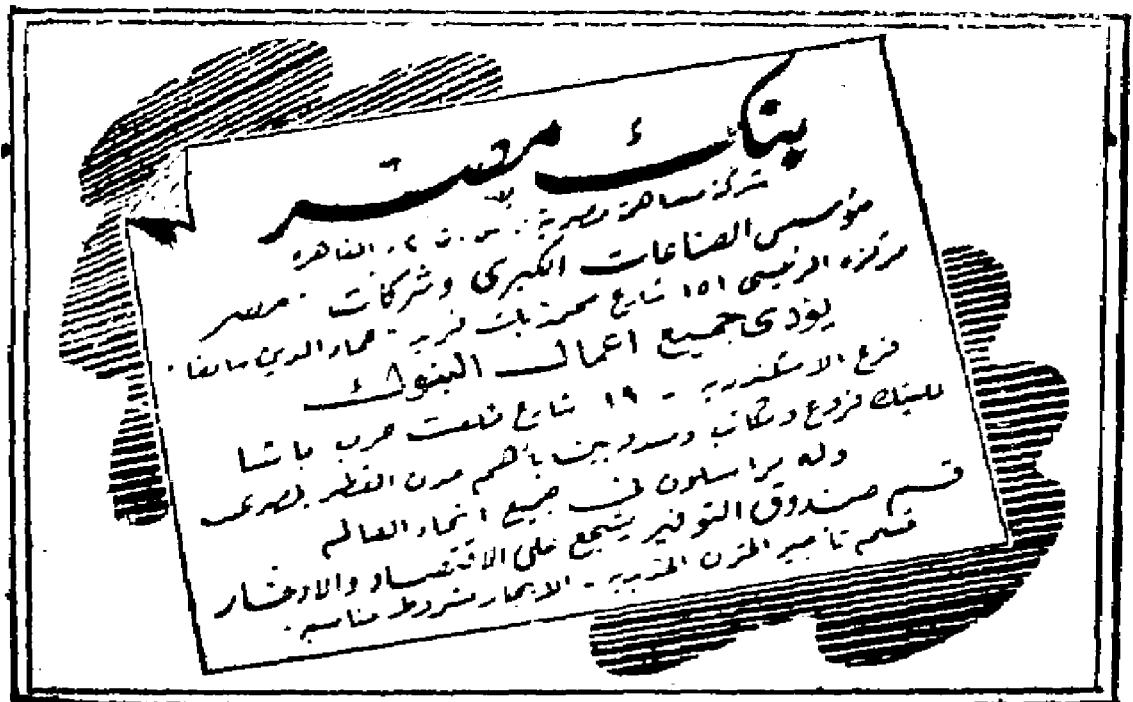
والسلوك انسكامل للنفس المؤمنة ، يتميز بالصفات العالية من تصرفات حميدة ، تتفق ومنهج الايمان ، والايمان يحتاج الى الصبر الصحيح ، والصبر عزيمة ، والعزيمة ارادة ، والارادة ايمان . ويجلو التقوى في نفس الانسان بالعمل الصالح واداء الحق ، والاقبال على الخير ، معطي الصدقات ، مانحا الحسنات

للفقراء ، مؤديا الامانات الى اهلها ، براء بوالديه ، واصلا ذوى
انقربي ، عتوفا على اليتامى ، متحليبا بالخلق الكريم ، صادقا
في القول ، بعيدا عن تقفى اعدال الناس ، والتجسس علىهم ،
معتدلا في انفاقه ، محسنا في معاملاته ، منرفعا عن الفحشاء
والمنكر ، عادلا في حكمه وفي اموره ، نادية من وزن وكيل ، متساونا
مع ذويه في اسراء والضرراء مجاهدا لارث الخطر اذا ما جد الزود .

يكشف منهج السلوك النفس المؤمنة الراضية المرضية عن مدى
ما يتخلق به الانسان من صفات ، تعود عليه فتكمل انسانيته ،
ويشعر بقيمة حياته في وعى وادراك صحيح ، ويوصله الى
صفات اخرى تربطه بالمجتمع الذي يعيش فيه احسن رباط ،
وتصله لولى صفة

هكذا ، يشع السلوك الصحيح لصفات النفس الراضية المرضية
المؤمنة التقية الخاشعة لله وحده ، رضى نفسى عن افعالها ، فيتقبل
الله صومها قبولا حسنا .

XX



النفس والطبقة

((. . . ان النفس لامارة بالسوء)) (١)

((ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم

بمؤمنين)) (٢)

((. . . انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون)) (٣)

((ومن اضل ممن اتبع شواء بغير هدى من الله)) (٤)

((ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه)) (٥)

((ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون)) (٦)

((واما الذين في القلوب مرض فلانفسهم رجسنا الى رجسهم

وماكنا وهم كافرون)) (٧)

((ومن يسأل الله فعا له من هاد)) (٨)

((كل نفس بما كسبت رهينة)) (٩)

(٦) يونس ٤٤

(٧) التوبة ١٢٥

(٨) الرعد ٢٢

(٩) المائدة ٢٨

(١) يوسف ٥٢

(٢) البقرة ٨

(٣) الاعراف ٢٧

(٤) القصص ٥٠

(٥) النساء ١١١

« افنجل المسلمين كالمجرمين (١)

« ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » (٢)

« قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فانقوا

الله ياولى الابواب اهلكم تفنحون (٣)

النفس الامارة بالسوء هي التي يتخذها علماء مدرسة التحليل
النفسي في اوربا اساسا « للذات السفلى » او « آنا السفلى »
تسيطر عليها الغرائز الحيوانية
الفطرية ، واعظمها خطرا الغريزة
الجنسية .

وتعيش النفس الامارة بالسوء
(الذات السفلى) في عالم الماديات



ودائرة الذات ، وطاقة الشهوات متدفقة بقوة سرورها متباعدة
بتصرفاتها ، تسيطر غيبتها متفردة وامرها ، متسلطة عليها . بعيدة
عن السلوك الروحي .
والنفس الامارة بالسوء لا تعرف طريق المنطق السليم

ولا الحق الواضح ، غير مهتدبة الى تفسير ما يحيط بها من سنن
كونية . جاهلة الهدى والتقوى ، بعيدة عن افق الايمان لاتعرف
له منهجا . ولا تلمس له طريقا .

والنفس الامارة بالسوء غارقة في ضلالها . سباحة في هواها
متبعة قرين السوء فيما يرسم ، سالكة سبيل الشيطان فيما
يأمر ، مزيناها زخرف الدهر ، ومباهج الحياة وفتنتها ولهوها
واعبها . وانسها وحبورها .

والنفس الامارة بالسوء في سلوكها المادي ، بعيدة عن تقوى
الله ، كافرة بنعمته ، جاحدة وامرد ، منحرفة عن تعاليم دينه ،
مفسدة في الارض ، غابثة بالدهر .

و (الذات السفلى) في حياتها البرذولة ، وتصرفاتها
السيئة ووجعها السلوكي ، ظالمة نفسها ، عليها ما كسبت ،
مريضة قلقة وجلة ، جزؤها جهنم وبئس القرار .

والنفس الامارة بالسوء تسخر من تادية فرائض شريعتها وتبعد
عن تلبية تعاليم دينها ، مرتكبة كل خطيئة خبيثة في افعالها ،
متجنية في سلوكها ، معتدية على غيرها لاتعرف للعدل حرمة ، ولا
للعرف مهابة .

والنفس الامارة بالسوء انانية في سلوكها ، فردية في تصرفاتها ،
تعمل لذاتها معبرة عن رغباتها ، غير مراعية حقوق غيرها .

هل يستوى الخبيث والطيب ، والمخطيء والمصيب ، والكافر
والمؤمن !! وهل تستوى النفس الراضية المطمئنة المؤمنة التقية
الصائمة الخاشعة لله ، والنفس الامارة بالسوء !!



رمز الكمال والاقتصاد تجربتهما ما يوافقك

كودا	تاترا	
٢٢٠	١٦٠	استهلاك
١١٠	١٤٠	السرعة
١٤	١٨	القوة
٥	٦	عدد المقاعد

القاهرة: ٨ شارع عدلي بانياس ٥٧٧٠٤
الاسكندرية: ٢٦ شارع ستري متولي
والمنصورة: والاقاذيب ومثمنه و القنال

سوجينا

الوكلاء:

سورة النفس السفلی

« اعلموا انما الحياة الفانیة لعب ولهو وزينة وتفاخر بینکم
وتکاثر فی الاموال والاولاد کمثل غیث اعجیب انکار نباته ثم یوسیج
فتراده مصفرا ثم یكون حطاما » (١)

« لا یحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله
سمیعا علیما » (٢)

« انه لا یحب الظالمین » (٣)

« ولا یحبین الذین یمشیون بما آتاهم الله من فضله هو خیرا
لهم ء بل هو شر لهم سیطرونها فینابغضوا به یوم البیعة والله میرات
السعورات والارض والله بصیر » (٤)

« ومن ینسب خلیفه او اتعانه یرم به یربنا فقد احتمل بهتانا
وانما میرتنا » (٥)

« همال مشاء یتقییم » (٦)

« یا ایها الذین آمنوا اجتنبوا کثیرا من الظن ء ان بعض الظن اثم

- | | |
|------------------------|----------------------|
| (١) (النساء ١٤٨) | (١) (الحدید ٢٠) |
| (٢) (آل عمران ١٨٠) | (٢) (الشوری ٤٠) |
| (٣) (القلم ١١) | (٥) (النساء ١١٢) |

ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ، ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه « (١)

« . . . والله لا يحب المفسدين » (٢)

« ولا تاكلوا اموالكم بينكم بائباطل وتداولوا بها الى الحكام

لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون » (٣)

« ومن شر حاسد اذا حسد » (٤)

« وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » (٥)

« ويل للطففين الذين اکتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم

او وزنوهم يخسرون » (٦)

« ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ، ومن قتل مظلوما

فإن لله جهلنا اوليكم منا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا » (٧)

« . . . ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيمًا » (٨)

« قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى

بغير الحق » (٩)

« يا ايها الذين امنوا انما الخمر واليسر والانساب والازلام رجس

من عمل الشيطان فاجتنبوا لعلكم تفلحون » (١٠)

« ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة » (١١)

« (واجتنبوا قول الزور » (١٢)

« يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا

منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن » (١٣)

(٨) النساء ٢٩

(٩) الاعراف ٣٣

(١٠) المائدة ٩٠

(١١) الاسراء ٣٢

(١٢) الحج ٢٠

(١٣) الحجرات ١١

(١) الحجرات ١٢

(٢) المائدة ٦٤

(٣) البقرة ١٨٨

(٤) الفلق ٥

(٥) الاعراف ٣١

(٦) المطففين ٢١ و ٣٢

(٧) الاسراء ٣٣

((ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا)) (١)

((والذين ينفقون اموالهم رياءا للناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم

الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا ففسا قرينا)) (٢)

((... ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما)) (٣)

((واحل الله البيع وحرم الربا)) (٤)

((والسادق والسماروة فلا تطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من

الله والله عزيز حكيم)) (٥)

ان النفس الامارة بالسوء خضعت لذاتها السفلى اوحى الرذيلة . وانغمست في لذاتها ، مستمتعة بشهواتها ، منخذة لنفسها سلوكا . اراديا مرددا لاجاء الاستمتاع باللذات فيها ، مترسما صفاتها .

والصفات الايجابية والسلوكية للذات السفلى ، انما جاءت بعد الاقتناع بالهوى والاتجاه نحو اللذة ، تؤثر في الشعور العصبى والمراكز الحسية ، حتى كانت الاجابة لها انفعالا تصف بالسوء وانعكف على الرذيلة لئلا يواحيها ويبحث عن الوان سوءاتها ليشبع ما ربها وينفذ مقاصدها

والسلوك الذى يهدف الى الاستمتاع باللذة ، وفق الانفعالات الغرائزية الحيوانية الفطرية ، لا يعرف الضبط والعزم ، ولا

(٤) البقرة ٢٧٥

(٥) المائدة ٢٨

(١) النساء ٢٦

(٢) النساء ٢٨

(٣) النساء ١٠٧

الاعلاء والسمو ، فهو يبعد عن دائرة التكوين والتهديب ، وافق
الاخلاق السليمة والتربية الصحيحة

والنفس الامارة بالسوء ، التي اتخذت البغى والبوى مظاهر
سلوكها ، وتصرفات ذاتها ، حصرت نفسها في كل ما ينسج الى هذه
الدائرة من التصرفات النفسية ، فهي عابثة بذاتها ، معتدية على
حقوق غيرها ، اناية قرديية في
سلوكها .

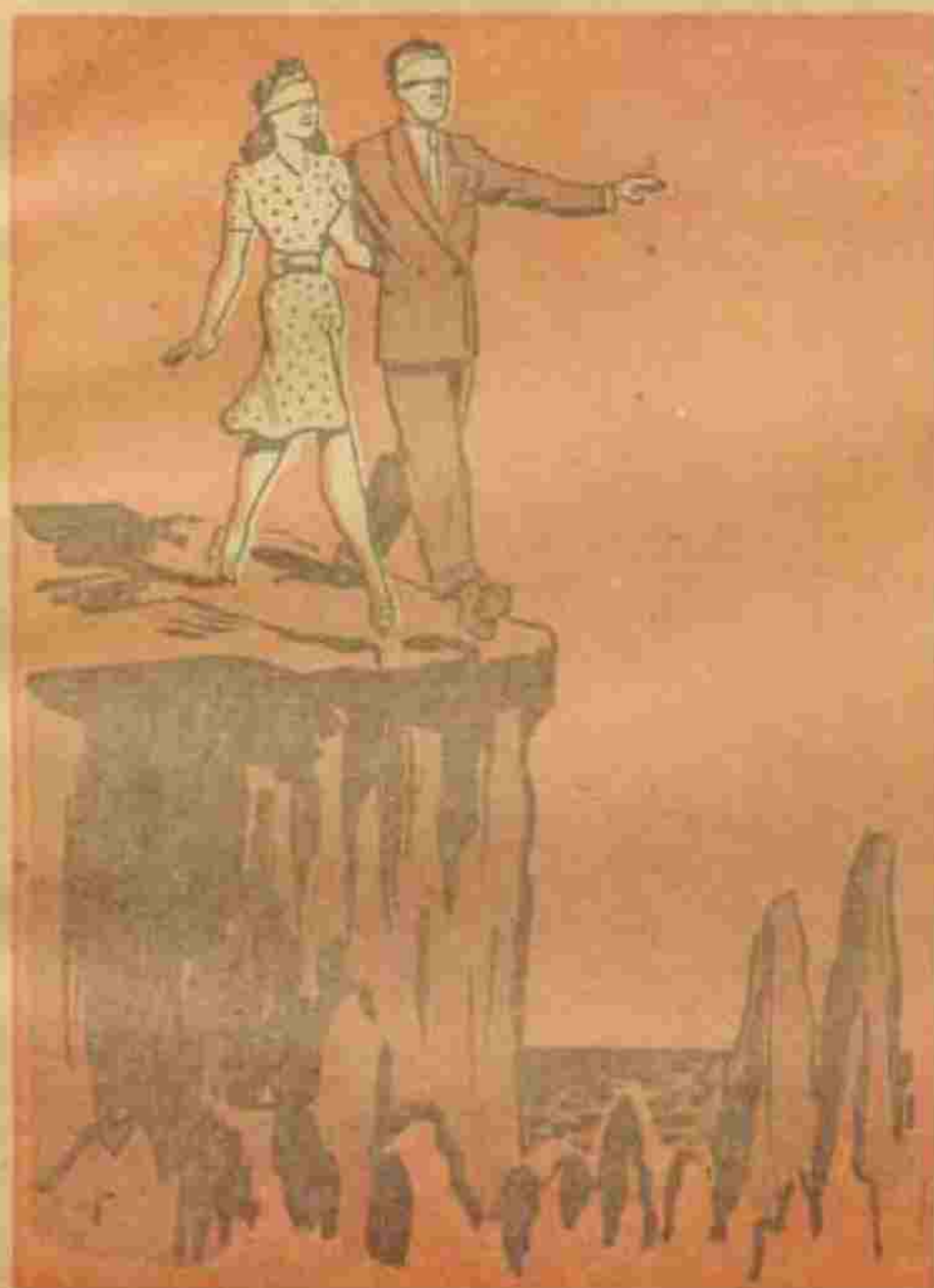
النفس الامارة بالسوء لا تنتظر
منها الا تصرفا تحكمه الرذيلة ،
تسرع منها الخطيئة ، متبعة زخرف
الدهر ، وزينة الزمن ومباهج



والنفس لامارة بالسوء عابثة بذاتها
معتدية على غيرها

الحياة ، وهواها ولعبها ، معلنة مساكن سوتها ، مظهره فحشاءها ،
ديدننها الانم والفجور ، مفسدة حاملة مغبة الظن ، حاقد حاسدة ،
طامعة في اهداف الدنيا ، جامعة للمال ، كائرة له باخله به ومسرقة
متلفة ، معتدية على حقوق غيرها ، ظالمة زانية قاتلة .

وسلوك النفس الامارة بالسوء ، يتطوى على الخيلاء والسخرية
بالناس ، واخذ اموالهم بالمباطل



وتسبح النفس الامارة بالسوء نحو الهاوية وهي لا تدرى !

وسلوك الخطيئة في مظاهره المختلفة ، يبعد بالمرء عن الحياة الصحيحة ، التي تؤثر فيه وفي تصرفاته ، فالخلاف بينهما واضح ، والشقة بعيدة ، والزمن يتغلب بأحداثه ، والسنن الكونية تقهر الانسان بقوتها ، فالمغالبة بينهما قوية ، والعراك قائم ، مما يدعو الى انطواء النفس الامارة بالسوء على نفسها انطواء يدعوها الى الانتقام لنفسها ، يبدو في تصرفاتها الاجرامية ، وانفعالاتها الاثيمة ، وتود الكسب الرخيص السهل ، فتلجأ الى القتل والسرقة واكل اموال الناس بالباطل ، والربا ، حتى يتسع لها الوقت للاستمعاع بالذات ، ويزداد انطوائها فتلجأ الى الهروب متخذة من الخمر وسيلة ومن الانتحار غاية .

والنفس الامارة بالسوء هذه تصرفاتها ، وتلك صفاتها وسلوكها نهايتها خطيئة ، وآخرتها العقاب القاسى . كيف تستطيع هذه النفس المثل بين يدي خالقها ، مع ما آتته من أعمال وارتكبته من آثام .

« يوم يكون الناس كالفراس المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش »

هذه النفس الامارة بالسوء لا تعرف للايمان سبيلا ، فهي لا تؤدى الصلوات المفروضة ولا تعطى الزكاة مستحقيها ولا تروض ذاتها بالصوم

نفس و رقيب

((ان كل نفس لما عليها حافظ)) (١)

((والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا الذنوبهم)) (٢)

((ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين)) (٣)

((وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما)) (٤)

((الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلاحوا فان الله غفور رحيم)) (٥)
 ((ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ، ونحن اقرب اليه من حبل الوريد)) (٦)

((قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)) (٧)

(٥) البقرة ١٩٩

(٦) ق ١٦

(٧) الاعراف ٢٣

(١) الطارق ٤

(٢) آل عمران ١٣٥

(٣) الزمر ٥٦

(٤) النساء ١٨

النفس انثى خلقها الله عزوجل فى الانسان ، تحركه وتدفعه وتوجه سلوكه ، لم يتركها عبثا ، بل ، أوجد فى كونيتها حافظا لها وقرينا بصاحبها ، فان تعاونما تعاوننا صادقا موجيا بالخير متبعا دائرة الايمان ، متصفا بالتقوى كانت النفس الراضية المرضيه المؤمنة المطمئنة على أفعالها وسلوكها ، أما اذا احتلها وكانت صفاتها البغى والظلم والاستمتاع بالذات متخذة الرذيلة هدفا لها ، والعناد ديدنا السلوكها كانت النفس الامارة بالسوء . وكلاهما يسلك طريقا يوحى اليه بسلوك خاص ، وصفات معينة ، فيقع جسم الانسان بينهما ميدانا للحرب وموقعا للمقاتلة ، يشهد أسلحته الفتاكة ، ويتحمل الالام المبرحة ، ويتلقى النتيجة سيئة كانت أم حسنة وهى فى حسنها قد أجهده لما لقى من عناء العراك واساليب المقاتلة

وقد خلق الله الحافظ لحكمة بالغة ، خلقه للوعى ، والادراك والحس ، ومعرفة الخير والشر ، والفصل بينهما . خلقه ليوحى الايحاء الصحيح للنفس بما يجب ان تنطوى عليه تصرفاتها ، خلقه رقيباً على النفس وسلوكها ، مسديا اليها النصيح والارشاد واذا اخطأت أو حادت عن الطريق السوى ، نبهها وأرشدتها الى ما تفعل ان عقلت وأيقظها الى ما تسلك ، ان سمعت

والحافظ أو الرقيب هو الضمير الذى نشعر به بين جوانبها ، يهتف بكل تصرف فى حياتنا اليومية ، والنفس التى تشعر برقيبها يحافظ عليها دائما ويتيقظ تصرفاتها ، هى النفس الواعية ، أو «الذات» التى تلمس الحقائق والتصرفات السلوكية والدوافع النفسية والغرائز فى انفعالاتها ، ونتائج الاخلاق فى تصرفاتها

والحافظ فى رقابته لتصرفات النفس وسلوكها ، يرضى عنها اذا اتبعت طريق الخير وسلكت سبيل التقوى فتطمئن القلوب وتهللاً النفوس ، ويصح عقل الانسان النفوس ، ويسلم منطقته وتصدر عنه تصرفات السليمة

والحافظ للنفس الامارة بالسوء وعراكه معها ، يؤنبها على ما فرط منها من ذنب ، ووقع من سوء ، وهو شديد الايمان يجذبها اليه ، وهدايتها الى الخير ، وتغلبه عليها . فان كسبت المعركة منه حزن وتآلم ، وأحس بضربة الفشل ، تقصم ظهره وتهدد كيانه ، وتبعث فيه القنوط ، والجسم يشاركة فيما انتابه من سقم وعناء فتنتابه الامراض العصبية والعقد النفسية التى قد يستعصى شفاؤها

وأما اذا ما تغلب الحافظ على النفس الامارة بالسوء وأوحى اليها الخير ففعلته ، وسلكت غرائزها وتصرفاتها جادة الصواب وأحست بالتأنيب عما فرط منها ، رجعت الى رشدها ، متجنبه سابق سلوكها ، ملهمة الايمان الصحيح متبعة التقوى السليمة ، رافعة نفسها الى آفاق روحية عالية ، وترتب نفسية سامية ، مستغفزة ربها ، تائبة عن أفعالها ، راجية رحمته والله غفور رحيم

ولقد وقعت الخطيئة الاولى من الانسان ، عند ما حرم الله على آدم وحواء فى الجنة الاكل من الشجرة المباركة ، فوسوس لهما الشيطان أو النفس الامارة بالسوء الاستمتاع بلذتها ، والاندفاع الى الاخذ منها ، فكان العقاب المعروف بالخروج الى عالم الدنيا والحرمان من الجنة ، ولما أبان الحافظ لهما مدى خطئهما ، واقتنعا به ، لاما نفسيهما ، فقد ظلماها ، وارادا الرجوع الى الحق ، واستغفرا ربهما فى توبة نصوح لارادة لها .

والنفس التى تهتدى بهتدى الحافظ ، وتسلك طريق الخير ،

بعد أن لمست ما كانت فيه من خطأ ، ولامت نفسها ، وقد ظلمتها
وسبغت بحمد ربها ، واستغفرت الله فيما فعلت ، تقبل توبتها
وهي تستمر في أفعالها الصالحة وهي شرط للعفو ، وأساس
للمغفرة .

والنفس بحافظتها ، إذا ما تمسكت بالتوبة ، وبقيت على
إداء التقوى ، يمنحها الله نعمة المغفرة من عبده ، فتهدأ ويرضى
الحافظ عليها ، فيعمها إيمان صادق وأمن نفس ، وعدوء بال ،
يزكيا رضى ، ويرفعها مرتبة ، فتكون آمنة في توبتها ، مستقرة
في قراراتها ، مقربة بأفعالها ، مجزية أحسن الجزاء .

كرسى
صلوات
الشرق



قصص للجميع

نبحث فكرة الأعداد الخامسة
التي أصدرتها قصص للجميع
التكثير، هفزهها إلى أن تزيد عنايتها بابتكار
قصص هدية يرثي القراء، ويرسل المسرة
إلى قلوبهم.

في العدد القادم
إلى جانب القصص القصيرة الممتازة للكتاب
والكتاب، صريرين وأجانب.
والإلى جانب التجديدات البكر في
مجلة الجميع

المجلة الجديدة طابع للجميع

رواية كاملة في كل عدد	٣	مجلات في مجلة واحدة	و لشمس كالاعتاد
--------------------------	---	------------------------	--------------------

التوبة والتحليل لنفسى

- ((قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعا ، أنه هو الغفور الرحيم)) (١)
- ((ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر)) (٢)
- ((والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)) (٣)
- ((أنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما)) (٤)
- ((ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا)) (٥)
- ((ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا)) (٦)
- ((وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم

(١) النساء ١٧

(٥) النساء ١١٠

(٦) الفرقان ٧١

(١) الزمر ٥٢

(٢) الفتح ٢

(٣) آل عمران ١٣٥

الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما» (١)

((ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم ونولئك هم الضالون)) (٢)

((التائبون العابدون الحامدون السائحون ، الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله)) (٣)

التوبة نتيجة عراك جدلى يقع بين العقل وبين النفس ، يبدأ بالنفكير فيما يصدره الانسان من تصرفات سلوكية لدوافعه الشعورية واللاشعورية ، التى تمثل الخير منها والشر ، يرضى الضمير عن بعضها ويفض بغيرها لماهضتها للتقاليد الخلقية السامية والتعاليم الدينية الرفيعة ، فيحدث الصراع بين الضمير رمز المثالية النفسية وبين « الذات » فيما تحدثه من سلوك ، فاذا ما تغلب عليها الضمير عاقبها بالكبت ، وأرجعها مقرها فى عالم الذات السفلى وهى متألمة نتيجة لهذا العراك فتحدث نوترا عصبيا فى نفس الانسان ، واضطرابا فى جسده .

أما اذا استطاعت النفس ان تنفذ دوافعها الفريزية الفطرية، وتستمتع بالذات ، حدثت الخطيئة ، ووقعت السيئة ، فيتألم الضمير ، ويواصل عقابه بالتأنيب والزجر ، ويوقع اللوم بالنفس ، وهو جزاء قاس تستمر النفس واعية له بين جوانبها ، قلقا وجة ، حائرة فيما آتته من ذنب وما ارتكبته من خطيئة والانسان حامل هذه المعركة ، مضطرب لمظاهرها ونتائجها أشد اضطراب ، فيحدث التوتر النفسى فلا يرى حلا لهذه المشكلة ، ولا التخلص منها الا بالاعتراف بالخطأ والعدول عن فعله ،

وتعويضه باتباع المثالية الخلقية والدينية فيما رسمته من تقاليد وتعاليم .

والاعتراف صفة منطقية نفسية سلوكية ، تكشف عن إحياء ذاتي لمنطق سليم ، وفكرة سديدة فالإنسان يبحث عن أخطائه ، ويظهرها أمام نفسه ، نراها رأى العين ، وتشعر بها أشد الشعور ، فترى النفس السفلى نتائجها ، وتقبل الانفصال عن سلوكها ، وتعمل على اتباع ما تأمر به المثالية الخلقية ، وما يرضاه الضمير لها من سلوك وتصرفات ودوافع .

واعتراف النفس لضميرها ، لا يتم إلا في استرخاء تام وإحياء ذاتي بقبول ورضا لما يحدث ، فتستعيد النفس ذكرياتها ، وماضيها ، حتى تتم العملية المنطقية والنفسية بحدوث الخطيئة والبعد عنها .

والاعتراف في صورته الواضحة ثمرة قبول المهادنة والمصالحة بين النفس والضمير ، إذ يتعاقدان على أن يتسامح الضمير عما حدث ، ويوقف عقوبة اللوم على النفس بقبولها اتباع المثالية الخلقية . فتتم التوبة .

والتوبة اعتراف واستغفار ومهادنة بين النفس والضمير ، على فعل الخير واتباع الطريق الصحيح التي تصدر عنه الدوافع الغريزية في سلوك حسن ، وتصرفات سليمة .

والاعتراف والتوبة عملية لتحليل نفسى لأفعال الذات وسلوكها ، حتى إذا ما عرفت مدى تصرفاتها من خير أو شر ، رفع عنها التوتر النفسى .

وعلماء النفس الغربيون وعلى رأسهم « فرويد » مؤسس مدرسة التحليل النفسى ، لا تسلك سبيلا ، للبحث عن العقد النفسية لشفاء التوتر النفسى إلا بطريقة تقرب من طريقة الاعتراف

والتوبة في طرائقها وأسسها توصل الى النتائج النفسية المطلوبة .

والتوبة تنفيس عن أثر عقوبة الضمير للنفس بما تحدثه من توتر عصبي للانسان ، فترفع الضغط والثقل عن نفسه ، مما يؤدي الى الراحة النفسية ، ويقلل من نتائج التوتر النفسى ، فيتم شفاؤها .

والتوبة اعتراف بالخطيئة ، ولا تتم الا بحدوثها ، والقرآن يحدثنا عن الخطيئة والتوبة وما تحدثه الخطيئة من ظلم الانسان لنفسه ، واسرافه عليها ، ووضع للتوبة قواعد هي أن يعرف الانسان نفسه ويعترف بذنبه ، ويستغفر ربه ، ويعاهد نفسه على ألا يعود الى فعل خطأ ، أما من ارتد أو ظل جاحدا يعيش بين رذائل الاثم حتى يحضره الموت فلا توبه ولا مغفرة .

والدين يعلن مخلصا في دعواه ، أن التوبة جزاؤها المغفرة ، والعفو من الله عز وجل ، فيحدث الامن النفسى ، ويطمئن الانسان الى آثار التوبة في الدين ، فتهدأ نفسه ويستقر ايمانه ، في ايجاد سام ، لادلة الخير .

بين ... بين

- ((ونفس وما سواها ، فآلهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من
زكاها . وقد خاب من دساها)) (١)
- ((من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها)) (٢)
- ((ليجزي الذين آمنوا بهم أعماوا ويجزي الذين أحسنوا
بالحسنى)) (٣)
- ((كل نفس بما كسبت رهينة)) (٤)
- ((ولا تكسب كل نفس الا عليها)) (٥)
- ((اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا)) (٦)

اتسعت آفاق الدراسة لما عرفناه من ان النفس جهاز الروح
يصدر منها التصرفات السلوكية خيرا وشرها ولمسنا تعاليم الدين

-
- (١) صورة الشمس ٧ ، ٩٢٨ ، ١٠ ، (٤) المدثر ٢٨
(٢) الجاثية ١٥
(٣) النجم ٣١
(٥) الانعام ١٦٤
(٦) الاسراء ١٤)

فيما قرضته على الانسان من عقائد وفروض يجب اداؤها فالعلاقة متينة بين النفس وبين العقائد لان الانسان بجسده وتكوينه المادى الظاهري لا يستطيع ان يؤدي هذه العقائد اداء صحيحا لان طبيعتها روحية بحتة والانسان مادى بحت والماديات وافعالها وصورها المختلفة وتصرفاتها وسلوكها تتصل بالحس وتظهر نتائجها باللموس ، اما الفرائض فهي روحية تتصل بالعقائد التي توجب الايمان ، وتوحى بالتقوى ، فيبدأ بالشعور الداخلى الذى لا يلمس وانما يشعر به الانسان شعورا صادقا تخضع النفس لادائه فتظهر في سلوكه .

والعقائد والماديات يختلفان عن بعضهما تمام الاختلاف فالعقيدة تفكير عقلى سليم وايمان بالواجب ومنطق بالحقيقة يملك زمام النفس اما الماديات فهي الملموسة لا المحسوسة التى يراها الانسان رأى العين تتصل بالجسد .

والعقيدة تستمر مادامت السنن الكونية قائمة فهي صفة لازمة للدوام الى اجلها المحتوم ، ولذلك عاشت وستعيش العقائد فى مراتبها السامية ، والايمان فى آفاقه العالية فى مشاعر حسية لانهاية لها ، أما المادية التى تصدر عن انسان معين فتنتهى بفناء هذا الانسان ، ونهاية حياته بالموت .

والنفس هى التى تعيش فى دائرة العقائد والاحاسيس والمشاعر ، وهى التى تأمر بالسلوك والاخلاق والتصرفات ، أما ما يصدر من الانسان ملموسا ماديا من هذه التصرفات ، فانه يجعل

الإنسان أداة للنفس ؟ تابعاً لها ، ملزماً بتصرفاتها ، محكوماً بأوامرها ، منفذاً لرغباتها ، خيراً كانت أم شراً ، متبعاً سبيل الفضيلة أو الرذيلة . والصوم إحدى العقائد السامية والفرئض الخمس التي أنزلها الله في كتابه بالحق ، وآمن بها الإنسان بالمنطق ، وأوحى بها إلى نفسه بالعقل . والجدل ، فتقبلها قبولاً حسناً . فالصوم وأدائه فريضة روحية لا تنزل إلى مستوى الأمساك عن الطعام والشراب ، وإنما هو وسيلة من وسائل الأحياء والصعود بالنفس إلى آفاق روحية سامية ، يحياها الإنسان بضروب من الطرائق المختلفة للرياضة النفسية ترفع الإنسان إلى منازل المثالية الخلقية الصحيحة .

والصوم كما رأيناه يبعد عن الملموس ، ويقضى بالحرمات من الماديات ، ويعيش في طاقة روحية وروحانيات نفسية عالية سامية مجرد النفس من متع الملذات والانغماس في الشهوات .

والنفس التي سواها الله ، خلقها وجعلها بين الخير والشر يتنازعانها حتى تصل إلى هذه المرتبة الروحية لأنها لو تركت بعيدة عن الواجبات ، غير مكلفة بشيء ما ، لعاشت على نطاق واحد ووتيرة واحدة ، تؤدي واجبات الحياة ومطالبها في صورها المادية البحتة . والنفس بين الخير والشر تختار الطريق الذي تتبعه فيكون امتحانها لما ينبغي أن تسلكه بين حياة مادية بحتة ، وحياة روحية سامية ، وهكذا كانت الحكمة التي اتخذت من وجود الخير والشر وسيلة إلى التسامي إلى الإيمان ، واتباع

الطريقة التى تختارها النفس فى سلوكها وتصرفاتها لأغراض الحياة

وخيار النفس بين الشر والخير فيه ترضية لها وهى فى نفس الوقت ملزمة بأداء الغضيلة، واتباع وسائل الخير ، على أن تعطى الفرصة ، لأن تفكر وتراضى نفسها ، وتنافس وتجادل منطقيا وهى فى هذا العراك تلمس الملموس وترى الماديات فى صورها المختلفة وتعلو الى دائرة الحس فتشعر بالروحانية وهى بين هذا وذاك صعودا وهبوطا تختار لنفسها السبيل التى تسلك ، حائرة بين الخير والشر كلاهما يجذبها اليه وهذه معركة الاختيار بين الخير والشر ترى الذات العليا والضمير كليهما يستمسك باتباع الفضائل وأداء العقائد والفروض، والنفس السفلى تود اشباع كينونتها التى تتكون من الفرائز الفطرية، وأهمها الغريزة الجنسية، فتسعى وراء العذاء والاستكفاء المادى فتغمس فى اللذات والشهوات ، ومن هنا جاء الجزر والمد وجسم الانسان بينهما هدف لهذه المعركة . والفرائض التى اوجبها الله على الانسان وجعل للنفس خيارا فى ادائها او البعد عنها لحكمة ان يحملها جزاء ما كسبت وما اكتسبت من افعال وسلوك حتى يكون الجزاء ، فجزاء السيئة العقاب . وجزاء الحسنة عشر امثالها

والنفس اذا تركت وشأنها لاتعرف سبيلا للخير . فنزلت المعتقدات والفروض ملزمة لينا فى برنامج خلقى رفيع واسع الحدود يتسع للنفس البشرية ان تعمل فى طاقة حتى تستطيع فى مرحلة

الزمن المحددة لحياتها ان توازن بين حسناتها وسيئاتها فيكون
الجزاء ، وأداء الفروض هو التربية والتعليم والجهاد الذى يتبعه
الانسان والمعمل الذى يدخل الانسان بين جدرانها لتستطيع
النفس ان تتعلم وان تتدرب فى رضى على التمرين والتدريب
بناء شامل لاسس التربية السليمة الذى يجب ان تتوفر
لنفس ارادت ان تتبع الخير وان تؤمن الايمان كله بالعقائد
الدينية وفروضها فتستمتع بسعادة لا يمكن لانسان أن يصفها
وتتريض فى آفاق معاييرها ومقاييسها وهى لانهاية لها يعجز
الوصف عن ادائها حقها . والنفس ان تسمو الى هذه المرتبة لتوازن
بين شىء جميل وبين الدنيا المادية المموسة حتى يعرف الانسان
صور الخير والشر التى اوجدها الله امام النفس التى سواها
فتعرف ان عالم الروحية رمز للخير ومعيار للتقوى وتلمس
فى الدنيا التى تعيش فيها نطاق المادية ومركز الشر فاشيد بمن
زكى نفسه بتلك المستويات الرفيعة من الروضة الروحية
التي تتطلب من النفس ان تحلق فيها وهى صائمة مؤمنة عابدة
وبها تقية فى افعالها خاشعة فى ادائها

التربية النفس

التربية هي ايقاظ الدوافع الكامنة في نفس الانسان وتعديل سلوكه وعيوله وغرائزه الفطرية تعديلا صالحا ، وهي ليست سوى حصول الفرد على خبرة متنوعة تؤثر في سلوكه الفطري تأثيرا يجعله أنفع له وأجدي على المجتمع .

وإذا كانت التربية ضرورية للفرد الى هذا الحد الكبير فهي كذلك ألزم للامة حتى تستطيع أن تحتفظ بسلامة كيانها وتعمل على اسعاد افرادها واطراد تقدمها .

ويجب ان نفرق بين التربية والتعليم ، فالتعليم داخل في التربية ، أو هو وسيلة من وسائلها . والتربية هي ايقاظ قوى المرء واستعداداته المختلفة الكامنة في نفسه ، وترقيتها تدريجا حتى تبلغ أقصى ما يمكن أن تصل اليه من الكمال .

والتعليم يهتم بالناحية الفكرية من الانسان ، وتزويده بالمعلومات . من غير أن يرمى في ذلك الى غاية سامية . أما التربية فلا تكون صفتها قائمة ، الا اذا كان لها غرض سام ترمى اليه وهو اخلاقي واجتماعي

والتربية تعد الانسان للحياة نفسها ، قبل أن تعده لمهنة خاصة ،

فهى توقظ فيه الصفات التى تمكنه من أن يعيش فى المجتمع ،
متمتعاً بحياة حافلة طيبة مؤدياً بتجّاح كل ما يتطلبه منه الحق
والدين والواجب والوطن .

وعكف العلماء الغربيون على دراسة أسس التربية بالوصول
الى تدريب النفس تدريجاً صحيحاً بطرق عملية سليمة ، حتى يصبح
المرء انساناً يشعر بانسانيته بين نفسه وبين مجتمعه وعرف بعض
هؤلاء العلماء التربية بأن اغراضها هى اتّساع الافق العقلى للدراسة
العلوم البشرية ، والقوى الطبيعية المحيطة بالانسان ، والعناية بطرق
الكشف والاستقراء واستعمال الحواس



التربية الغربية تعتمد على الثقافة الفردية

ويرى « رسو » ان التربية الصحيحة هي ترقية الفضيلة فى الانسان ، ولا يتأتى ذلك الا بطرق عملية لثرق طبيعى من الداخل ، لا انما بزيادة السلطة من الخارج . بل ايقاظ القوى الطبيعية الكامنة فى النفس وترقيتها . وعرف « كانت » ان التربية سبيل لترقية الانسانية الى درجة الكمال ، ويدين « هيربارت » ان التربية توجه عنايتها الى التربية النفسية الخلقية ، وتكوينها تكوينا اجتماعيا صحيحا تتفق والتعاليم الدينية .

أما المدرسة الامريكية وعلى رأسها « جون ديوى » فترى ان التربية هى طريق التجارب التى يعطيها الفرد قيمتها الاجتماعية بزيادة التجارب الشخصية ، ومواصلة التدريب العملى ، باعطائه فرصة لمراقبة قواه والاستعداد الطبيعى .

ويمكن أن نستخلص من تحليل هذه التعاريف ما رعى اليه الاوربيون والامريكيون الى ان التربية ضرورة لازمة للنفس حتى يسعد الانسان فى حياته الفردية والاجتماعية وهى تنحصر فى وسائل التربية العقلية والخلقية والجسمية ، وكان بعض العلماء يهتم بتفضيل واحدة منها ، وتسير برامج التربية وفقا لذلك ، ولكن الواقع ، ان هذه النواحي الثلاث مرتبطة بعضها ببعض ارتباطا وثيقا ، والتربية الصحيحة لا يمكن أن تهمل احدى هذه النواحي أو بعبارة أخرى يمكن أن نقول ان الفرد ليس مقسما الى هذه الاقسام العرفية التى اتفق عليها الفلاسفة ، بل ان الفرد لا يمكن تقسيمه وهو كائن حى ، والتربية الصحيحة تعمل على ايقاظ كل الدوافع التى ترتبط بهذه النواحي جميعها ولا تفرق بين هذه وتلك ولا تفضل بعضها على بعض .

وتعد التربية الانسان للحياة، والحياة مختلفة النواحي ، متعددة
الواجبات ولذا اختلفت أغراض الناس فى التربية فكان لكل
عصر من عصور التاريخ، ولكل أمة من الأمم ، غرض فمليه عليها، أحوالها
المختلفة ، بيئية كانت أو اجتماعية سياسية أو دينية . فقد كان
الغرض اعداد الناس لكسب الرزق ، أو ثقافتهم، وتثديبتهم، أو
تعليمهم العلم لنفسه أو العمل على إبراز شخصيتهم وإظهارها
صحيحة غير ملتوية ، واعدادهم ليكونوا أفرادا ذوي أخلاق صحيحة
متينة ليكونوا قادرين على أن يؤدوا باتقان كل ما يطلب منهم
نأديته ليكونوا وطنيين مستنيرين لمصلحة المجتمع كما يعملون
لمصلحة أنفسهم وإخضاعهم لحاجة المجتمع إخضاعا تاما بالتدريب
العقلى وأسس التربية الراقية ووسائل التهذيب النافعة .

على أن نذكر أن هذه على تعددها متداخلة ومرتبطة بعضها
ببعض ، فالتربية الصحيحة لا يمكن أن يكون لها غرض معين محدود ،
تسعى الى تحقيقه ، وتوقف كل الجهود على بلوغه ، الا اذا كان هذا
الغرض واسعا ، شاملا لكثير من الأغراض الأخرى ، والا كانت
التربية قاصرة عاجزة ، تحرم المتعلم من أن تتكون فيه ميول كثيرة
منوعة ، تقدره على التمتع بالحياة الطبيعية ، كإنسان يجب أن يعيش
فى أحوال مختلفة ، وظروف متباينة، ولكن واحدا من هذه الأغراض ،
أو أكثر ، قد تغلب على أحدها ، فيصبح هو الظاهر البارز فيها .
ويرى « ارسطو » أن غرض التربية هو الرقى الخلقي ، وقد
بنى رأيه على أن للإنسان نوعين من الميول ، الاول شهوانى وحشى،
والثانى نفسى وعقلى ، وهذا الأخير هو أساس الاخلاق، وطريق تربيته
هى أهداف التربية الصحيحة .

والتربية الخلقية هي المقومة على ضبط الدوافع التي توجه السلوك والتصرفات . هذا المفرض له قيمته في الوقت الحاضر ، لانه يقضى الى ملائمة سلوك الانسان وأعماله للمجتمع الذي يعيش فيه . وليس معنى التربية الخلقية التوعظ والارشاد ، انما المراد توجيه الميول الفطرية والاستعدادات الغريزية بالمران ، والممارسة والرياضة والمجاهدة الى الناحية الخلقية ، ويجب الا ننظر الى الخلق كشيء شخصي يتعلق بصاحبه فحسب ، بل يجب أن ننظر اليه كشيء اجتماعي أيضا ، وأن نراعى أن صاحبه ، مرتبط بكل الارتباط بالمجتمع الذي يعيش فيه ، وتزداد أهمية التربية الخلقية ، قيمة وترتفع معنوياتها الروحية ، كلما ازدادت علاقتها بالمجتمع .

ونلمس من وجهة أخرى أن بعض العلماء الغربيين يرمى الى أن تكون التربية فردية ، والبعض الآخر يقصد أن تكون اجتماعية بحته ، وهناك طائفة ثالثة ترمى الى أن تكون وسطا بين الطرفين ، أى أن تكون تربيته فردية اجتماعية

فالمدرسة الاولى ترى أن الفرد هو المقصود بالتربية ، وأن التربية هي ترقية للفرد فحسب ، وانه لذلك يجب أن يعد احسن اعداد للحياة المستقبلية ، فهي لا تهتم بمصلحة المجتمع الذي يعيش فيه ، وقد ظهر الميل الى المغالاة في التربية الفردية هذه في القرن الثامن عشر في فرنسا ، وكان الدافع الى ذلك ما كان عليه المجتمع الفرنسي وقتئذ من الفساد والاضطراب ، فسعى «جان جاك روسو» وغيره اليها . ولكن هذه التربية الفردية ، تقضى على المجتمع وتقض مضامير أركانه ، وتجلب اليه شرورا كثيرة ، لان كل فرد لا يفكر في عمل يهم الجماعة ، فيخلع على نتائجها الانانية الرذيلة التي تورثه عدم الاعتراف بحقوق

الغير، بعيدا عن البر والاحسان ، والتعاون مع أفراد بيئته التي يعيش فيها في دائرة مصلحته الذاتية والفردية .

والمدرسة الثانية ترى : ان الغرض من التربية اجتماعي بحت وهو اصلاح المجتمع ولو بتضحية الفرد في سبيل ذلك كما حدث في الزمن القديم في اسبرطة ، ويغالى بعض العلماء في هذا الغرض الاجتماعي الى حد القول بأنه نهاية اغراض التربية ، ولذا فلا بد أن يكون تعليم الفرد اجتماعيا بالألا يصبح عائلة على المجتمع ، وانه يجب أن تتكون فيه انكفاية الاجتماعية، حتى يكون على استعداد للتضحية بسروره وملذاته اذا تعارض مع راحة غيره بحيث تكون هذه الافعال صادرة عن ضمير حى ووازع نفسانى ، كون تكويننا صحيحا . وعلى ضوء هذه الدراسة نجد أن المدرسة الاولى غالت في قيمة الفرد مغالاة جعلته فوق المجتمع وجعلت المجتمع لاقيمه له بجواره، وأما المدرسة الثانية فجعلت نصب عينها المجتمع وتربيته ، وغالت في قيمته ، وحطت من شأن الفرد حتى أصبح في نظرها آلة تعمل في المجتمع ، كما يحدث الان في روسيا ، فالفرد وتربيته وطرائق التعليم فيها تهدف جميعها لغرض واحد هو خدمة الدولة ، وكذا فعل هتلر في ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية :

وهناك فريق من المعتدلين في الآراء العلمية كونوا مدرسة ثالثة سارت وسطا بين المدرستين المتقدمتين . وهذه المدرسة ترمى الى توحيد وجهتى النظر، فتتناول الفرد بالتربية من ناحيته الشخصية والاجتماعية، فتعرفه قيمة نفسه، وتعلمه ما له من حقوق ، فيسعى اليها ، ويحفظ بها ، وما عليه من واجبات ، فيؤديها لاحترام القانون والاخلاق والدين في ظل الطاعة والتعاون بين أفراد المجتمع .

فإن قصد من ذلك تربيته وتعليمه كل شيء اجتماعي يفيد المجتمع ، مع التمتع بكل ما للفرد من حقوق ، فلا يظلمه المجتمع ويضحي به ، ولا هو يعتدي على الجماعة ، فيرتفع على أنقاض حقوقها .

ورمت التربية الحديثة في طرائفها وسائلها ، إلى اتباع ما يتفق وغرائز الإنسان ، فاتخذت بعض المدارس ، طريقة الاستعداد الذاتي الذي يختلف في كل فرد عن الآخر ، فنظمت برامجها وفق التمتع بالحرية في التعليم بدلا من الطريقة التقليدية .

أعدت هذه المدارس الحديثة البرامج والمكتبات ، بحيث يتعلم الفرد بنفسه ، باحثا وراء ما ينبغي أن يعرفه ، فيكون هذا المنهج وفق قدرته واستعداداته ، فلا يتعطل إنسان في تنفيذ البرامج المطلوبة منه ، لأن استعداداته العقلي أسبق من عمره الزمني ، فيؤدي ذلك إلى كبت هذا الاستعداد والاستهتار بالتعليم ، فتفسد تلك الاستعدادات لأنها لم تستغل الاستغلال الكافي ، ولم تستخدم في طاقها البشرية المعدة لذلك ، فالتربية الحديثة التي تسلك سبيل الحرية ، تعطي الفرص المختلفة للاستعدادات الفطرية ، لتتمرن وتتعلم وتربي وتعلم على استعداداتها وفق طبيعتها وتكوينها البشري ، ولا عجب أن هذه الطريقة تتفق في مراميها مع طريقة التربية القديمة في مصر وهي التعلم في «الكتاتيب» إذ كل فرد لوحة خاصة يكتب عليها ، يتخذها أداة للمران في نطاق استعداداته فشرى الشيخ وإمامه تلاميذه رغم أنهم في مكان واحد ، إلا أن كل منهم منهاجا خاصا يسير عليه حسب قدرته وهو يشرف على تربيتهم معطيا لهم الحرية في اظهار الدوافع الفردية ، والاستعدادات الشخصية وفرص النبوغ والذكاء

تكشف لنا هذه الدراسة عن فلسفة أهل الغرب ونظرتهم إلى

التربية واغراضها ونتائجها التي هدفوا فيها الى تربية خلقية اجتماعية حتى اذا تم تكوينه خرج الى الحياة او الى المدرسة الكبيرة « الا وهى المجتمع » رجلا مدربا يعرف كيف يسير فيها من غير تعثر او نكوص ويعرف كيف ينجح وكيف يشق لنفسه طريقا فى الحياة مع احترام حقوق غيره وواجبات الجماعة التى يعيش بينها .

قدمنا ما تكشفته عنه وجهة نظر الغربيين فى تربية النفس وما حققت من وسائل وما أرادوا أن يصلوا اليه من أهداف .

وحق علينا ان نعرض الى الدستور الاسلامى لدين الحق المنزل فى قرآنه والقرآن كتاب الله عز وجل شمل المعتقدات وبين الفرائض ووضح النفس وسلوكها والتربية ومقاصدها واهدائها ووسائلها وطرائقها

والقرآن الذى أنزله الله ليهتدى الناس بهديه ونوره مفصلا وسائل تربية النفس تربية نستطيع أن نعرضها ونحللها ونكشف اغراضها ونلمس حقائقها حتى نستبين ما قد نزل علينا من تعاليم وبرامج معدة للتنفيذ لادب النفس وتربية الانسان تربية كاملة حتى نقف على مدى تفوقه وسيطرته وضبطه لتلك الاهداف والمقاصد عما رمت اليه التربية الغربية التى جاهدت واستقرأت وجربت واختلفت مدارسها لهذا المقصد للوصول الى تلك النتائج التى يعلن القرآن صريحا سافرا فيما يدعو اليه لا لبس فيه ولا غموض عن التربية الصحيحة لنفس الانسان

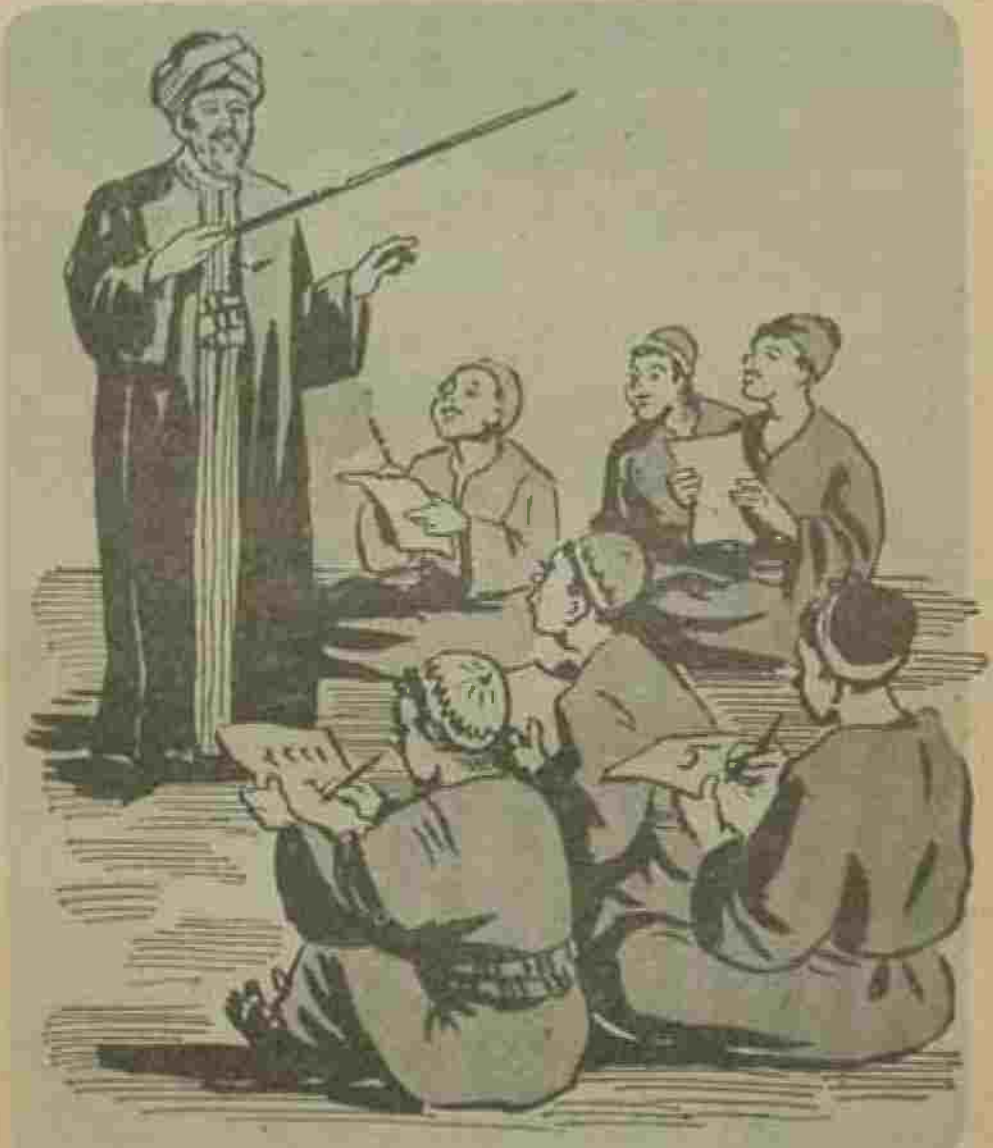
لم يختلف القرآن فى مقاصد التربية ووسائلها كما اختلفت المدارس الغربية بين نفسها فى هذا الطريق . فقد رأينا مدى اختلاف المدارس الغربية للتربية التى انحصرت فى مراتبها الخلقية

أو العقلية أو أنها تهدف الى ان تكون فردية فقط أو اجتماعية بحتة أو - كما نرى - مختلطة بحيث تتواءم بين هذه الاغراض جميعا وتسدل على النفس بعض الاخطاء التي وقع فيها بعضهم اذ تعصب فريق منهم الى تربية الاخلاق وجعلها تربية نفسية هادفة الى كسب السلوك الطيب والتصرف في مظاهر حسنة يتصف به خلقه ورمى البعض الى التربية العقلية بتنوير العقل بالعلوم من غير اجهاد للنفس فان كسبت من العلم فلها ، وأن تركته فهي غير ملزمة .

وأما القرآن فقد اعلن سافرا مخلصا في اعلانه ان الانسان خلق من علق والعلق مادة محسوسة ترمز للمحسوسات كما خلقه من ماء وطين وهي تمثل نوعا من مظاهر السنن الكونية في الحياة التي نعيش فيها فهي مادية أيضا ملموسة كما خلق في الانسان نفسا سواها وجعلها رمزا أو ممثلة للحياة الروحية أن ودت ان ترتفع اليها . والنفس واقسامها التي عرضناها لها حافظ او ضمير او رقيت هو السدى يهديها ويفتنها ويجذبها ويوحى اليها بالمنطق والعقل والحجة والبرهان بالبعد عن حياة المادة كلما وجد الى ذلك سبيلا والتطلع والاعلاء بتصرفاتها واهدافها الى الحياة الروحية .

والقرآن بايضاحه تكوين الانسان من مادة ونفس عرف أن النفس تصعد وتهبط حائرة بين فتنة الخير والشر والزمها اتباع طريق الخير في نزعاتها وتصرفاتها وقد اعلن لها البرنامج الصحيح لتربية النفس تربية سليمة وافية واضحة سليمة المقصد حتى تنمو في افعالها الى الطريق السوي . وبرنامج القرآن في التربية واضح

فهو يربى النفس فتعود التربية على الفرد حتى يصبح انسانا
بصفاته الكاملة وتصلح نفسه لان تؤدي واجبات دينها وفرائضها
اداء صحيحا سليما لان الجهاز الذي يجب ان يؤدي هذا الاداء
قد تعلم وتربى وصفا وعلا وارتفع في سلوكه وتصرفاته الى مستويات
سامية وهذه تربية فردية لاشك فيها



اما التعليم في الشرق . . . فيعتمد على الطريقة الجماعية

والقرآن في صور التربية الفردية التي سنعرضها لم يكتف بهذه التربية فقد عرف أن الحياة صلة بين الإنسان وأخيه الإنسان ولا بد من السعى في هذا الكون سعياً للرزق الذي أمر به الله في كتابه « فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » فالمشى يحتاج إلى صلة وإلى تحرك يجعل الإنسان متصلاً اتصالاً وثيقاً ببنى البشر ، يعمل به متبادلين مادة وحسناً فالدين الإسلامي لم يهمل هذه الناحية ولم ينسى أن يعلم الإنسان كيف يتصل بأخيه الإنسان وهذا الاتصال تربية لنفس تربية نحو المجتمع ولذا وضع القرآن برنامجاً ضخماً صريحاً واضحاً للتربية الاجتماعية تكشف عنها مسائل رفيعة فالإنسان إذا تربى تربية فردية وتربية اجتماعية وارتفعت صفاته إلى هذا القدر استطاع أن يقف بنفسه أمام الله مؤدياً فرائض دينه طاهر الجسد طاهر النفس طاهراً في صلاته مؤدياً زكاته وأصلاً صومه في إيمانه وصدق وعزيمة

وبرنامج التربية في القرآن لنفس الإنسان وخلقته أن يؤمن بالدين عن طريق الحق والدين ، والإسلام دين الله في جدل منطقي ولا إكراه فيه حتى يستبين الرشد فتتكشف القضايا المنطقية بقوة الحججة وعظيم البرهان فيتم الإيحاء والقبول بالإيمان . والإيمان يحتاج إلى صبر والصبر عزيمة والعزيمة أداة والإرادة قوة النفس لا تغلب عليها شهوة أو لذة ، تترسوم طريقها إلى الفضيلة وأداء الخير والتقوى . وإذا ما اتصف المرء بهذه الصفات كان طاهراً في نفسه يرتفع عن منازل الرذيلة وإذا بعد عنها كان صادقاً في إيمانه صادقاً في قوله صادقاً في أفعاله لا يعرف للالتواء سبيلاً ولا للضرر وسيلة ولا للظلم طريقاً فتكبر نفسه وتعلو روحه

ومنهج التربية لخلق الإنسان بهذه الصفات في صورة تصح وارشاد يحتاج الى تدريب وتربية عملية صحيحة في مدرسة الحياة فإذا ما تدرب الإنسان على هذه الصفات تدريجياً عملياً تكونت العادة وانطبعت في نفسه واستقرت في قرارها متمكنة من نجاحها . وكيف يستطيع الإنسان أن يتدرب ليصل الى حدود تربية النفس على هذه الصورة والبرنامج نظري والطريق غير مرسوم ؟ ان القرآن كما وضع المنهج النظري لحسن السلوك والتصرفات وتربية النفس على صورة صحيحة وضع ايضاً الفرائض لتكون تدريجياً عملياً يتعود الإنسان بأدائها تلك الصفات الخلقية الراقية .

ومنهج التدريب في الصلاة يعود الإنسان عملياً ان الصلاة تلزم النظافة والنظافة طهارة ، وطهارة ونظافة الجسم واجبة تحفظه من الامراض ، وتحميه من الفساد ، وتبعث فيه النشاط فيصبح سليماً معافى . والصلاة تتطلب الايمان ، والايمان رفعة النفس ، الى الاعتراف بقدرة الخالق ، فيطهر بها نفسه كما يطهر جسده ، فالطهارة أو النظافة والايمان ، صفتان متحدتان في الغرض فالنظافة طهارة البدن والايمان طهارة النفس . ويستلزم أداء الصلاة وقوفاً وركوعاً وسجوداً ، وهى حركات رياضية يقوم بها الإنسان على فترات مختلفة سبع عشرة مرة أو تزيد ، فتكسب الجسم رياضة وراحة ، فهى تمرينات لازمة للجسد حتى لا يتعود الكسل فتفسد أعضاؤه ولا هى كثيرة العدد ترهقه أو تعود عليه بالضرر .

والزكاة فريضة مادية لتطهير مال الإنسان . والمال وسيلة من وسائل الاغراء والانانية وحب الذات ، يرضى الإنسان « النفس

السفلى» بجمعه ، لانه أداة ووسيلة لتحقيق مآربها والاستمتاع بمباهج الحياة وزخرف الدهر ، فاذا ماتطلع المحروم منه الى صاحبه تولد بينهما الحقد والبغضاء ، فكانت الزكاة فريضة مادية بادائها تتحول الحال الى رضا نفسى لتقريب الفقير من الغنى ، والفقير يعلم انه كلما زاد مال الغنى وكثر ثراؤه زادت زكاته فيتولد الحب والتعاون بين الغنى والفقير . والزكاة بادائها تعطينا مثالا عاليا من الامثلة النفسية ، وهو أن المال اذا صلح أداؤه - وهو مادة - يتحول الى سمو سلوكى يهدف الى خلق نفسى لتحويل البغضاء والحقد الى محبة وتعاون

الصوم فريضة تحرم الانبها من أن يستمتع باللذة ، ويبتعد عن المحسوس ويمسك عن الطعام والشراب ، وهو فى هذه الحالة يدرب ويربى النفس تربية روحية عظيمة ، اذ الصائم يشعر بالجوع فيصبر ، ويحرم من الشراب فيصبر ، ويحرم من متاع الدنيا فيصبر ، ولكنه لا يصبر عن كرهه ، وانما عن رضا وايمان لانهاية له ، والصائم فى حرمانه من الماديات يعد عن الجسم كسله الذى يتولد من شره الاكل والشراب فتضطر غده وبعض أعضائه جسمه أن تعوض هذا النقص وتستريح من عناء الجهد ، الذى يحدثه الطعام من تفاعلات كيميائية ، وافرازات تضر بالجسد ، فهى راحة لوظائف الجسم مما يعانى من جهد متواصل لهذا العمل . والصائم بجوعه وعطشه ، يعرف ويلمس الحرمان من المادة ، وقد تكون المادة لديه كبيرة ، ولكن لا يستطيع أن يقربها . فحرمان الصائم من الاستمتاع بالمادة ، تدريب على فقر عارض له ، يلمس منه أحاسيس الفقير والمسكين . والمحروم ، من الاستكفاء المادى ، واشباع رغباته منها فيتذوق فى

هذا الافق الروحى طعم الحرمان ويلمس نتائجه ، فيعطى ويبر ويحسن ويتصدق على هؤلاء القوم من المحرومين ، ثم انه من ناحية أخرى ، انذار من الخالق عز وجل الى عبده ، بأن المال الذى جمعه قد يفقده يوما فيصبح محروما منه ، ولذا كان لزاما أن يتدرب على الحرمان ويعرف معنى الفقر ، فيعد نفسه له ليعيش فى نطاقه . والحج فريضة تعود الانسان ان يتدرب على السفر والانتقال من مكان الى مكان اخر ، طلبا للرزق ، فيعرف فى نطاقه أن التنقل واجب فى الحياة وان الحج لا يكون أداؤه كل يوم وكل ساعة وانما فى موعد مضروب ووقت محدد يجتمع المسلمون فيه من مشارق الارض ومغاربها ، فيعرف ضبط المواعيد ونظام المجتمعات العامة التى يغشاها ، لان الحج مؤتمر اسلامى كبير والمجتمعات لها تقاليدها وعرفها ، ويجب على الانسان معرفتها والمحافظة عليها ، فيؤديها أحسن أداء ، وبذا يتدرب على المخالطة وآدابها وسلوكها ، وهذه تربية اجتماعية دينية روحية بحتة . والنهج العملى للفرائض الاسلامية يستبان منه ، تربية النفس تربية صحيحة سليمة لاهداف فردية واجتماعية ، والاهداف الاجتماعية تتولد منها صفات عالية ، تتمثل فى سلوك الانسان لاداء تصرفات حميدة نحو أخيه الانسان ، كالبر والصدقة والاحسان والاخاء والتعاون ، وكلها تهدف الى تربية النفس فى طاقة خلقية سامية .

والتربية العملية لنفس الانسان على هذه الصورة ، تبعده عن الاخطا . الكثيرة التى تتطلبها اللذة فى المادة ، اذ ان المادية تدفع الانسان الى الاعتداء على حقوق غيره ، لانها تفرض على الانسان أن يعيش فى تصرفات مقصورة على الانانية . والانانية فى تصرفاتها

تبعد الانسان عن أن يتصل اتصالا وديا بما يحوطه من سنن كونه
فانانيته تفرض عليه ، الكفر والجحود بتعاليم الدين ، لانه يعين
بتأثير «النفس السفلى» بعيدا عن «الذات العليا» ، كما انه لا يعر
للضمير سلطة ، فيتبع هواه ، والهوى والانانية سواء بسواء ، فكأن
يتعارض مع أنانيته ، يعتدى عليه فيشبع لذته ، فتجده ناكرا للجميل
ظالما آكلأ أموال الغير ، معتديا على حقوقهم باغيا زانيا شاربا للخم
قائلا سارقا متصفا بكل الرذائل التى تشيع وتحقق مآربه ولذا
السفلى •

«والنفس السفلى» فى تحقيق مآربها تبعد فى سلوكها عن
التصرفات السليمة والاخلاق الكريمة ، ولذا أعد لها برنامج
العقوبة لتنال جزاءها •

والجزاء المعد ، والعقاب الموعود ، جاءا الخير والشر معا ، فالنفس
العليا وضميرها وحافظها الذى يؤدى التعاليم الدينية والبيرام
التى وضعها الدين ، نالت بهذا الاداء ، الجزاء الطيب والحسنا
والثواب • أما «النفس السفلى» بأفعالها وسلوكها ، واتباعها سبيل
الرذيلة ، فقد أعد الله لها عقابا شديدا •

ولكن بين العقاب والجزاء وبين الحسنه والخطيئة أراد الله أن يعطى
الفرصة لهؤلاء المتخلفين المذنبين الذين يسعون فى الارض فسادا
كى يستطيعوا أن يعاودوا التمرين العمل ويشوبوا الى رشدهم ويتوبوا
عن ذنوبهم فأعد لهم المغفرة • والمغفرة دواء لشفاء النفس المريضة
التى أرادت أن تعالج مرضها حتى تستطيع أن تبرأ من علتها وتشفى
من مرضها

والمغفرة والتوبة يدل كل منهما على أن الانسان عرف أضرار نفسه

فهي كالملايس التي تلوئت والتي كُرت بها الاوساخ ، فلا يود الانسان أن يظهر بها أمام القوم فيضطر الى أن ينظف ملبسه حتى يحسن مظهره أمام المجتمع فيكون نظيفا ينظر اليه الناس نظرة التقدير . والخطيئة هي أدرا ن النفس ، فاذا ما عرفت فعلها ومظهرها وسلوكها وتصرفاتها ووعت أوساخها وادرائها أرادت أن تنظف نفسها بتوبة نصوح تنظف خطيئتها فتظهر صافية أمام ذاتها وأمام المجتمع . فالتوبة نظافة والمغفرة سندها الذي يجعل من النفس منا تستطيع به أن تهدأ وتستقر وتعاود تمرينها العمل في أداء الفرائض الدينية أداء كاملا غير منقوص

هكذا تكشف تعاليم الدين الحنيف عن برنامج وثيق لتربية نفس الانسان علما وعملا في رحاب واسع يولد في نفسه سموا خلقيا يفيد ويعود على المجتمع بالنفع والخير



بمناسبة حلول رمضان العظيم

وأكراما للشهر المبارك تقدم لكم

مجلات

راديو

محمد الزياتي السيد

القاهرة : ١٩٠ شارع فاروق أمام سينما مصر
بورسعيد : شارع سفيرة زغلول ومحمد علي ت : ٨١٤٨

مجموعة مختارة من أجهزة الراديو المشقة
تضم أكثر من ٣٠ ماركة عالمية شهيرة

بدون أي
بالنقسيط مقدم

مع ضمان الجهاز لمدة ٣ سنوات

ورشة : أمارة فنية لتصليح أجهزة الراديو والكشف
التصليح : عليها في الحال بمعدتنا .. أدينناك أصحابها
إدارة : الأستاذ جمال مهندس شركة ماركوفيت "مابقا"

النصوف

((الله نور السموات والارض)) (١)

((ونرجن أقرب اليه من حبل الوريد)) (٢)

((فأينهما توأوا فثم وجه الله)) (٣)

((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) (٤)

((هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم)) (٥)

((ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله

الغرور)) (٦)

((واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول

بالخسوف والاصال ولا تكن من الغافلين)) (٧)

((يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة

واصيلا)) (٨)

(٥) الحديد ٣

(٦) لقمان ٣٣

(٧) الاعراف ٢٠٥

(٨) الاحزاب ٤١ و٤٥

(١) النور ٢٥

(٢) ق ١٦

(٣) البقرة ١١٥

(٤) الشورى ١١

تكشفت الفرائض الدينية ومنها الصوم عن برنامج عملي دقيق لتهديب النفس وتدريبها تدريباً عملياً ، وتربيتها تربية صحيحة ، حتى تصل الى درجة من الروحية يثبت بها ايمانها وتقوى تقواها وتجعلها تسلك سبيل الخير ، داعية اليه في تصرفاتها وسلوكها بين نفسها وربها وفي معاملاتها بين أفراد جنسها في المجتمع

واتخذ مع الناس طريقاً للمجاهدة النفس شاقاً ، انصرفوا فيه عن الحياة الدنيا وزخرفها ، وانعكفوا عنها ، جاعدين ، متيجدين ليلاً ونهاراً حتم يتم الصفاء للوصول الى تكشف الوجود له ، والوصول اليه ، بل قد يتعداه الى الاندماج فيه .

اتخذت الصوفية طريقها وأسايلها سبيل الاجتهاد بمجالدة النفس ورياضتها ، وتنقية سريرتها واعلاؤها ، على أن ينسى الانسان جسده ويواصل المجاهدة الى كشف الحجب ومعرفة الوجود يراه رأى العين ، بل يندمج فيه .

والصوفية في نظامها وأهدافها وما تتطلب من استهواء وإيحاء النفس لذاتها ترمى الى سلوك طرق وضروب من الترويض والزهد والتصوف تدور كلها حول الله والانسان والعالم . واتخذ أصحاب هذا المذهب «تحنث» الرسول في غار حراء في شهر رمضان من كل عام ، أساساً لها ما للسير في المجاهدة والزهد والتصوف حتى يصقل القلب ، وتصفو النفس ، ويسمو الحس

وقد اتخذ بعض علماء هذا المذهب من قوله تعالى « الله نور السموات والارض » دليلاً على سلامة تفكيرهم وصدق مذهبهم وان طريقته في التربية طريقة قديمة ، فهم يبحثون عن الوجود ووحدانيته والنور الازلي والتألق فيه والتفاني والحب ونحو ذلك مما يضنى الجسد ويجهد ، وهذا هو أساس التصوف

والفلسفة الإسلامية التي تعرضت لهذه الطريقة ، عقدت
لها دراسات عن أصل التصوف في الإسلام ، وقد اختلف العلماء
في مراجعته فرددوه الى الدراسات القديمة الاغلاطونية، أو الى المذاهب
الهندية أو الى النصرانية ، ومما يمكن من أمر الخلاف بين هذه
الدراسات ، فإن الجميع متفقون على أن الإسلام لا رعية فيه ،
ونكته يجعل من تهذيب النفس وتربيتها درجات اجتهد، ومراتب
تخصص . وقد حاول البعض الوصول الى هذه الرتب فوجدت
الطرق المختلفة للوصول اليها .

ونستطيع أن نلمس الخلاف في السبل للوصول الى هدف التصوف
لو استعرضنا تعاريف بعض أئمة مدارس التصوف في العصور
الإسلامية المختلفة : -

١ - الصوفي من لبس الصوف على الصفا ، وأطعم الهوى ذوق
الجفا ، وكانت الدنيا منه على القفا ، وسلك منهاج المصطفى .
٢ - الصوفي من صفا من الكدر ، وامتلأ من الفكر، وانقطع
الى الله عن البشر ، واستوى عنده المذهب والمدر

٣ - أن تكون مع الله بلا علاقة

٤ - الاخذ بالحقائق، والتأسي عما في أيدي الحلائق

٥ - التصوف هو الدخول في كل خلق سني والخروج من كل
خلق دني .

٦ - التصوف ذكر مع اجتماع، ووجد مع استمتاع ، وعمل مع

اتباع .

واستطاع المتصوفون على اختلاف دراساتهم واتجاهاتهم
فيها وطرائقهم للوصول الى نتائجها أن يفردوا له علما خاصا
سموه علم الباطن ، ووضعوا له قواعد وأصوله، وأحكامه وطرائقه
ورمزوا لها برموز خفية، لا يفهمها الا صاحبها أو مریدوه من أتباعه
كيلا يعرفها غيرهم فيسخرها منهم .

ويعتبر الامام «الغزالي» اول من أوجد مدرسة التصوف العلمية ،
فوضع له القواعد والاصول ، ثم توالى المؤلفات من أئمة هذه
المدارس من بعده .

ونال المتصوفون والتابعون لهم ازوارا من الذين رأوا أن فى
التصوف رهبنة ، ولا رهبنة فى الاسلام وأن فيه غلوا ، والدين
ينهى عن الغلو فيه ، واحتاطوا فى نقدهم بأن المشالية الخلقية ،
والدرجة الروحية لازمة لزوماً تربوية النفس بطريقة تجمع بين
اليقينية وأهداف الحياة والسمى فينا طلباً للرزق ، وحفظاً للبقاء .

ويرى البعض انه لا مانع من أن تقصر المشالية الخلقية على طائفة
من الناس تنطبع فى نفوسهم . فتصدق تقواهم ، ويقوى ايمانهم ،
وتربى نفوسهم ، وتحمد تصرفاتهم ، وبذا تكون هذه الحال خاصة
بهؤلاء الذين يرون فى أنفسهم القدرة على التخصص فيها ،
والارتفاع الى محيطها ، والمتعلق بها ، بل تتعداها مرتبة بأن يعيش
الفرد منهم بروحه فى آفاقها

ومهما يكن من أمر الخلاف بين هؤلاء وأولئك فان الدين قد هدف
الى تربية الانسان تربية روحية مثالية ، تقوى نفسه ، وتصفى
قلبه تاركاً له حرية الاعتدال أو الاجتهاد والمجاهدة التى لا تخلو من
فائدة تعود على تربية النفس بالخير والنعيم .

محمد .. لمعلم والصائم

محمد النبي العربي ، صلوات الله عليه ، لا يستطيع القلم الواحد أن يكشف عن مدى عظمته وعبقريته في نواحيها المختلفة ، وصفاتها الجامعة ، فهو مدرسة جامعة ، إذا أردت أن تتجسسه نحوها لتتهدى بهديها في آية ناحية من نواحي الهدى والنور ، وجدت المثالية الحققة في جميع ما تطلب ، وكل ما ترغب ، وشعرت بأنك سابح في بحر تائه في محيط غارق في عمق المعرفة والعلم : ألم يكن محمد رسول الله ينشر الحق على الناس جميعا . ودين الحق شمل الوجود والانسان والعالم ، بما فيه من سرائر ومكنونات ، ومن عقل ونفس ، وجسد وروح ، وحياة وموت ، حسنة وسيئة ، وجزاء وعقاب رمزه الجنة والنار .

وعكفت عقول كثيرة شرقية وغربية ، على مر السنين ، وكر الايام ، لدراسة شخصيته وعبقريته ورسالته وافعاله ومنهجه في الحياة ، ولما تنته هذه الدراسة ، ولا تزال تواصل الدرس والاستقصاء والكشف ، للوصول الى نتائج خطيرة في كل ناحية من نواحي الحياة ، على أنها مثالية فيما تدعو ، مثالية فيما يراه الانسان من تطبيق ، ومثالية فيما ود الانسان ان يفرضه على نفسه ويطبقه .

ومتستمر الدراسة والكشف ، ويستمر الوصول الى نتائج

جديدة ، مادامت الحياة قائمة ، والتقدم متواصلا ، وقد هيا الدين لهذه الدراسة كل ما في الوجود من مخلوقات وآثار ، لان مثالية محمد وعبقريته قائمة منطبقة على قواعد الدين ، والدين لا يزال يكفل الحياة بما تتطلبه احوالها يحوطها برعايته ، ويشمها بطاقته . ومثالية محمد من هذه الناحية لا تزال قائمة ، لانها مظهر للدين ، والدين بقى مادامت الحياة . فليطمئن اهل الخير ، ورجال العلم ، الى ان امامهم فرصة من الفرص السانحة ليستمر الدرس والكشف ، ليشفوا غليلهم ، تاركين لغيرهم ما يقدر الله لهم من هدى ووصول .

هكذا تعددت دراسات عبقرية محمد ، وكثر البحث فيها ، ولم تقصر على المسلمين في العالم العربي ، بل قد جذبت العبقرية اليها علماء الغرب الذين عكفوا على دراسة اللغة العربية وآدابها ، والقرآن ومنهجه ، والدين وتعاليمه ، ومحمد وعبقريته . وعرف هؤلاء الدارسون لحوال العرب ، نسبا ولغة وادبا ودينا بالمستشرقين .

والمستشرقون فيما اظهروه من مؤلفات ، ضمنوها جهودهم وآراءهم في الحضارة الاسلامية العربية والدينية ، لم يتركوا دراسة محمد وعبقريته ، فيما رسموا وكتبوا ، ووصلوا من نتائج خطيرة .

ومنهم ، فيما وصلوا اليه من نتائج جهودهم ، ودراساتهم المنهج الدين الاسلامي ، من رضى عنه ، واعتدل في كتابته ، ومنهم من ازور ، وحاد عن جادة الصواب ، وهم في صوابهم وخطئهم ، ورضائهم او جحودهم ، قدروا شخصيته التقدير الواجب ، واعجبوا به ، بما اعجاب ، معترفين بعبقريته وذكائه واخلاصه ، بعد ان حققوا سيرة حياته .

وعلى هذا ، لانستطيع ان نقرر ان كتابا واحدا يكفى لدراسة محمد
النبي العربى ، يصدر عن مؤلف سواء كان شرقيا مسلما ، او
غربيا مستشرقا . ولهذا القصور فضل ، يعود على العالم وانزل
البحث بفائدته ، اذ يجعل من مجموع هذه الابحاث تعاوننا وتيقنا
لاكمال دراسة العبقرية .

ونعرض فيما نعرض من دراسة لرسول ، صلوات الله عليه ،
ناحية خاصة ، تتصل بهذا الموضوع الذى سار فيه القارئ
الكريم معنا ، الا وهو تربية النفس واصوم ، على ان نتخذ من النبي
مثلا حيا ، ونموذجا ساميا ، وعديدا صحيحا للصوم . فهو
المعلم الاول الذى طبق تعاليم الدين ، والمعلم الاول الذى هذب
نفسه ، ورباها احسن تربية ، وعدها لقبول الرسالة ، فنزل
منه منزلا صادقا ، وتقبله قبولا حسنا ، وهو الصائم الاول الذى
يجب ان يصدى صومه ليكون مثالا لنا .

ومحمد المعلم الاول والصائم ، لانصل الى تحقيق هذه الناحية
الفذة من نواحي عبقريته ، الا اذا حققنا مقوماتها تحقيقا علميا دينيا
فيما نعرض .

والمعلم الاول الذى يصل الى مرتبة النبوة ، ودرجة الرسالة ،
لا بد ان تسمو نفسه فى مثالية خلقية عالية لاتسمو اليها نفس
بشرية اخرى . والقرآن يقرر ان النبي بشر كسائر الخلق ، وله
ميزة عنهم ، بما خصه الله به من صفات من خلق كريم ، وساو ك
قويم ، وكمال التصرف ، كى يؤدى الرسالة حق اداء .

ونفس محمد - المعلم الاول - وما انطبعت فيها من تصرفات

حميده ، وخلق كريم ، وسلوك ممتاز ، قد جهزت بمنطق سليم ، وعقل راجح ، وتدريب خاص حتى تصلح لكفالة سمو الاداء نبيا ومعلما .

ولد النبي عليه السلام في بلاد العرب ، وهى بلاد تتصف ببيئة جغرافية خاصة ، مظاهرها الصحراء التى تشمل الجبال العالية ، والوهاد المنخفضة ، تظهر بينها آبار الماء ، التى نشأت بجوارها المدن ، وقامت الاسواق ، واستقرت القبائل . والماء فى شبه جزيرة العرب له المقام الاول فى عمل العربى ، اذ الجفاف يشملها ، والقحط يعمها ، مما فرض عليها البيئة الرعوية التى تفرض سلطانها القوى على حياة هؤلاء القوم . فهم يهتمون بتربية الحيوان ، وعلى الاخص الاغنام والابل ، ويرحلون من منطقة الى اخرى حيث يوجد الكلا ، وينبت العشب . وهم فى رحلاتهم وظعنهم ، يرتبطون اشد الارتباط بمساحته وغناه ، وكان بين هؤلاء من يملكون المال ، ويشغلون بالتجارة ، حتى اتسعت آفاق رحلاتهم الى ما جاورهم من الاقطار والممالك ، فاتصلت جزيرة العرب بمالها ورجالها وقوافلها ببلاد الشام ، اتصالا وثيقا ، عقد بينهما صلات مادية تجارية ، وكلما راجت التجارة بينهما ، قويت هذه الصلات المادية التجارية ، وهؤلاء الذين كسبوا من تجارتهم اموالا ، وخلعت عليهم ثروة وغنى ، عاشوا عيشة بذخ ورفاهية ، يستمتعون باللذات ، ويشبعون غرائزهم منها ، بشرب الخمر ، ولعب الميسر ، وشراء الجوارى والعبيد ، حتى اصبحت لهم حياة مادية ملموسة فى مظاهرها ، تعكس تصرفات خلقية ، وسلوك ارادى ، تتميز به تلك الطبقة من مجتمع العرب وبخاصة فى قریش .

وكان هؤلاء الاثرياء ، بماديتهم المنعكسة على حياتهم ، لا يعرفون حياة روحية ، توحى الى نفوسهم مدلولات الكون ، وما يحيط بهم

من تفسير الظواهر الطبيعية والسنن الكونية ، بل اتخذوا رموزا لمعتقداتهم في شكل اصنام ، تمثل القوة ، يؤمنون بها وبقدرتها ، ولم يكن تفسيرهم جامعا موحد لهذه الرموز ، وإنما اتخذت كل قبيلة ماترى فيه القوة ، رمزا للايمان ، ومعيارا للتقديس ، فتعددت الآلهة ، وتعددت الرموز ، واختلفت معايير نفوسهم لها . وكانت البيئة العربية بماديتها ، والاندفاع الى الاستمتاع بلذاتها ، وتعدد آلهتها ، لا تعرف نطاقا صحيحا ، ولا مقياسا سليما ، لمظاهر الكون وسنة الخلق ، ولا تشع بينها وبين نفسها انعكاسات روحية سليمة ، ترفعهم عن مادياتهم ، وتطبع حياتهم بطابع مميز للنفس البشرية ، كيف تسعد . وهم في صورهم الروحية الناقصة ، لا يرون ما يشع منها من ترديد لانعكاسات سلوكية كريمة ، فكانت تصرفاتهم تنم عن الاعتداء على كل ما يمكن ان تستبيحه نفس لقضاء مآربها . فالسرقة ، والقتل ، وحب الثأر ، والاستمتاع بالخمر ، والزنا ، ولعب الميسر ، وواد البنات خشية الفقر ، كلها تصدر عن هذا المجتمع .

وكان بين أهل مكة ، أهل كتاب ، هم اليهود والنصارى ، ولكنهم كانوا اقل طبقة واقل مالا ، فاتخذ منهم الاثرياء عبيدا لهم ، ولكنهم كانوا ينقمون عليهم بسبب مخالفتهم لهم في معتقداتهم وعبادتهم .



ولد محمد عليه السلام يتيما وقد مات أبوه ، وهو في شهور الحمل ، ولم يترك الا ثروة لا تزيد عن خمس من الابل ، وقطيع من الغنم وجارية ، وهذه ثروة لا ترتفع به الى مستوى الاغنياء . وقد صادف مولده عام الفيل ، وانهزام كسرى ، فكان ذلك فالأ حسنا لأهل مكة ، استبشروا به فزادهم ذاك سرورا وحبورا .

ضادت لمواده الآفاق وانصلت بشرى الهواتف في الاشراف والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده وانقض منكر الارحاء ذا ميل
ونار فارس ام توقد وما خمدت مذ ألفاء ونهر القوم لم يسلم
لم ينشأ محمد في سنواته الاولى ، نشأة طفل مدلل ، بين
أحضان الغنى والثروة ، ولم تتوفر له وسائلها التي تنعكس
منها عوامل الشر ، وتوحي الى النفس بالسوء ، فنشأ يتيما في
كفالة جده عبد المطلب ، وقد تجمعت الدوافع النفسية في
نشأته التي سوف تكون خالقه ، وتنعكس على نفسه ، فتعدها
اعدادا خاصا ، يصعد بها الى افق سام ويحوّلها الى جهاز راق ،
تجل فيه النبوة ، فتجد مستقرا يناسبها ، ونفسا تطمئن اليها .
ولاجل هذا في ان هذه الانعكاسات ، وتلك الاتجاهات ،
كانت ارادية وغير ارادية ، تفاعلت مع بعضها تفاعلا « دينوميكيا »
وصلت به الى درجة نفسية عالية ، قد خصه الله بها ، منذ
نعومة أظفاره ، اذ كيف تفسر قصة طفولته التي تتداولها كتب
السيرة ، والتي قام الجدل حولها ، وهى قصة شق الصدر
المعروفة ، النى يتخذ بعض المستشرقين دليلا على صحتها ،
قوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك ، ووضعنا عنك وزرك ،
الذى انقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك » . واتخذ من هذه
الحادثة ، ان الله عز وجل ، قد طهر قلبه ، وزكى نفسه ، وابتعد
عنه وساوس الشيطان الذى يوسوس فى الصدور ، كى
يستطيع منذ صباه ، ان يتميز عن الاطفال بنفس طاهرة ،
وروحية خالدة .



وفى الخامسة من عمره ، ارسل الى قبيلة بنى سعد ،
كعادة اهل مكة ، الذين كانوا يرسلون صبيانهم الى بطن

الصحراء ، ليقفوا على البيئة الحقيقية التي سوف يخرجون إليها ، فيلمسون حياة البادية ، ويعرفون مظاهر البيئة ، ويتعودون تقاليد معيشة أهلها ، ويحسنون لغتهم ، ويتأدبون بأدبهم ، ويتطبعون بطبائعهم ، وهذه تربية عميقة ، وطريقة صحيحة سليمة ، كيلا تكون البادية - إذا ما كبر - غريبة عنه ، بعيدة عن طباعه . فاستطاع محمد ، وهو في سن الخامسة ، أن يصقل لغته ، وأن يأخذ من محاسن حياة العرب ما يستطيع أن يتعوده ، كما لمس مظاهر الصحراء في آفاقها الواسعة ، وسنن النكون في شتى نواحيه . تمل السماء في فضاء واسع ليلا ونهارا ، لامسا أضواء الشمس والقمر والكواكب ، ملهما بما يضئ به الفضاء الواسع من مظاهر تنعكس على أحاسيسه ومشاعره .

ومن أراد أن يلمس مظاهر الكون ، وقدرة الخالق فيما خلق ، لا يتعرفها في المناطق المكتظة بالسكان ، ولا المدن والحوضر ، ولا يلمسها لمساروحيا موقفا ، كما يتعرفها في الفضاء الواسع ، ولا أوسع وأصدق فضاء من بطن الصحراء . وكان محمد يلمس في صدق وإخلاص ، عطف جده عبدالمطلب وحب له في رحاب واسع ، يقدمه معه ، ويجلسه بجواره ، في مجالس كبار قوم مكة ، فعرف أدب المجالس ، ودقة الحديث ، وحسن التصرف ، وكمال الطبع ، وكان ذلك يكثر في جلسات جده حول الكعبة .



ولا نعتقد أن الكعبة وبنائها ، ومجتمعات مكة وما حواها ، وأحاديث القوم بجوارها ، تخلو من ذكر إبراهيم ، وابنه إسماعيل ، وبناء الكعبة . عرف محمد من أحاديث مجالس جده - وما أكثر حديث العرب عن الماضي ، لأنهم لا يعرفون التدوين ، وإنما يتعلمون

عن طريق الرواية - أن ابراهيم لم يقبل عبادة الاصنام ، وثار عليها ، وحاج أصحابها ، وهو بين هذا وذاك يعيش في حيرة وقلق ، ليتلمس خالق الكون ، ومصدر الوجود ، وكثيرا ما كان يتطاع الى السماء متأملا ، مفكرا ، حتى آمن بأن في الوجود قوة فوق مستوى التفكير ، يحار العقل في ادراك كنهها ، والوقوف على أسرارها ، حتى اذا ما رأى الشمس بأرعة ، قال : هذا ربى . ولا ادل على تفكيره في هذه القوة اخارقه وحيرته ، من قوله عز وجل « انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين » . كما انه اكمل تحقيق ما يعتقد ، بأن اعتدى على الاصنام ، اعتداء المجاهد المحقق المرسل ، لتنفيذ رسالة خاصة . ولا شك أن محمدا عرف كيف أمر ابراهيم بذبح ابنه اسماعيل ، فداء لربه ، وقصة الفداء ، توحى بمدى ايمان ابراهيم بربه ، وطاعته ، وتنفيذ اوامره ، ولو كان ذلك فى اعز شيء لديه ، ولا اعز من الابناء ، فلذة الاكباد ، فكان ذلك امتحانا قاسيا ، ورياضة نفسية عالية ، ومجاهدة للنفس ، بأن يقبل ابراهيم تنفيذ رؤيا التى قضت « لا تترك ذبحه لغيره » ، وانما يذبحه بيده ، فلما صدق فى ايمانه ، ونجح فى عزيمته ، رحمه الله فى تنفيذ امره ، بالفداء ، ويوم الفداء يوم عيد عظيم .

وعرف محمد أن الكعبة التى بناها ابراهيم ، انما اقامها لتكون مثابة القوم ، وامننا ، ومكانا يؤمونه ، ويجتمعون فيه ، بدل أن يجتمعوا حول أصنامهم ، وقال تعالى ((واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا لى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود))

هكذا تجمعت أمام محمد عوامل نفسية كثيرة ، فقد لمس العطف من جده ، وجلس فى مجالسه ، وسمع احاديث صدقائه

وأنداده ، وعرف ثورة ابراهيم على الاصنام ، وبناء الكعبة ،
ووضح أمام عينيه أن هناك قوة للوجود ، تدل على خالق الخلق ،
وهي تختلف كل الاختلاف عما تعود آباؤه وأجداده ، أن يتخذوه
مصدر عبادة وإيمان .

لاشك أن هذه الدوافع المختلفة ، توحى الى عقل راجح ،
ونفسية كبيرة ، تدعو الى التفكير والتأمل ، والبحث والاستقصاء ،
عما حدث في الماضي ، لتقتنع بما ينبغي لها أن تتخذ رمزا لعبادتها ،
وقوة لايمانها ، ولا نجد من عقل محمد ونفسيته الطاهرة ، بهذه
الناحية .

ولم تمر احداث الزمن في البيئة التي عاش فيها ، من غير
أن تهز مشاعره ، وتحرك دوافعه . فتحرك فيه الفكر والتأمل ،
وتوجهه الى المنطق السليم ، فقد صادفته احداث عظام في صباه ،
اذ عرف بعد وعى كيف مات أبوه ، والموت سنة البشر ، وعرف
قصة موته ، ومكان دفنه ، فتألم لانه شعر بما للاباء من عطف على
اقرانه واصدقائه ومخالطيه ، كما زادتته الاحداث المأساوية بموت امه ،
ولم تمهله حتى الثامنة ، فمات جده العطوف عبدالمطلب ، فانبعث
من هذه الاحداث ، اخلاط من الاحساسات والمشاعر ، جعلته
يتأمل نفسه ، ويحرك حسه ، ويقوى عوده ، لمناضلة الايام ،
ومكافحة الدهر ، قال تعالى ((ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك
ضالاً فهدى)) .

بلغ محمد سن الثانية عشرة في بيت عمه ، الذي كفله بعد جده ،
في عطف وحنان ، لانه لمح فيه ذكاء وحسن خلق ، حتى كان
يفضله على اولاده . وكانت نفس محمد في هذه السن ، قد تجمعت
لديها احداث الماضي ، من الم اليتم ، ومن احساس بالعطف
وكفالة اقربائه ، ومن صراع بينه وبين نفسه فيما سمعه من قصة
ابراهيم عن عبادة الاصنام وقوة الخالق .

حمل محمد هذه الاحاسيس ، وذهب مع عمه في قافلته الى بلاد الشام ، ولا غرابة في ذلك . فكثيرا ما تخرج القوافل من مكة ، وتعود اليها ، ولكن كان لهذه الرحلة احداث في نفس محمد ، فعند ما وصلت القافلة الى « بصرى » في بلاد الشام ، وبها الراهب « بحيرى » الذى سمع عنه ، فتنبأ بنبوته ، وعرف شأنه ، من مظاهر ما تجمعت له من صفات واخلاق ، وما صدر منه من فعال وخصال ، فتحقق اثنا من علامات « النبى المقبل » التى دلت عليها آيات الانجيل .

ولما اقام ما استطاعت القافلة ان تقيم في بلاد الشام ، خالط واجتمع ورأى ولاحظ ، وفي الاختلاط والملاحظة نتائج خطيرة ، تستقر في نفس الانسان .

راى بلادا تختلف عن بلاده ، راى الطبيعة تعطى وتقدم خيرا اكثر مما تعطى بيئة الصحراء ، راى الحدائق والاشجار والزرع والحرث ، كما راى مجتمعا يختلف كثيرا او قليلا عن طبيعة وتقاليد مجتمعه ، ثم سمحت له فرصة السفر ان يتحمل التعب ومشقة الطريق ، مما يحتاج الى جلد وصبر وعزم ، وافسحت الفرصة له ذهابا وايابا ، ان يقف على جمال الصحراء فى وعى اشد مما كان وهو فى الخامسة ، فعرف فيها قوة تتجلى فى مظاهر السماء والارض ، يحرك التفكير فيها ما استقر فى نفسه مما يدور من احاديث الكعبة ، وما يتصل بالعقائد بين الانسان والخالق . عرف محمد ان فى بلاد الشام دينا ، يدين به القوم ، وكتبا سماويا منزلا تخصص فيه قوم كرسوا حياتهم لارشاد الناس بتعاليمه ، فرأى الكهنة والرهبان

هكذا كانت رحلة الشام بما خلفته من آثار ، وتركته من تفكير ، وما كسبه محمد من ملاحظة . كانت مشار الجدل بينه وبين

نفسه ، فوق احساسه السابقة ، فأصبح على استعدادات نفسية ،
يختلف بها عن غيره ، اختلافا واضحا ، مرموقا يلفت الأنظار .
قوى وعى محمد ، واتسع افقه ، وزادت معلوماته ، وطابت
نفسه ، واشتد عضده ، فرعى الفهم . ورعى الفهم قد يكون
يسيرا لى أفق عادى وما اكثر الرعاة فى بلاد العرب . غير ان
افق محمد الراعى ، لا يختلف عن آفاق هؤلاء فحسب ، وانما يرتفع
ويسمو فوق طاقة تفكيرهم وقدرتهم .

وتعكس حرفة الرعى على محمد بأحاسيسه التى اكتسبها ،
الصبر والرحمة والمحافظة والندفاع عن الحيوانات ، لانها
كلها صفات لازمة لحسن أداء هذه الحرفة . ولم تكن انعكاسات
حرفة الرعى ، مقصورة على هذه الصفات ، والا كانت ناقصة
بالنسبة لمحمد ، بل انها اعطته الفرصة السانحة للتأمل والتفكير ،
فيما يحوطه من مظاهر الكون ، ويعيد الى نفسه فى تداع نفسانى ،
نتائج ما وصل اليه من تأمل وتفكير ، فى رحلته الى بلاد الشام ،
وفى بناء الكعبة ، حتى انه لم يشترك اهله فى أى مظهر من
مظاهر عبادة الاصنام ، حافظا نفسه من الوقوع فى هذه
الخطيئة .

ومحمد العربى الذى استمتع بالتوفيق الى الوصول الى هذه
النتائج ، ربط نفسه اشد الارتباط بهذا التفكير الذى ملأ
نفسه واحساسه ، مزودا بقوة التأمل والتفكير ، فجعل منها
سبيلا وتصرفا تبلور فى جهازه العصبى الداخلى ، حتى اصبح
ذلك عقيدة ملازمة له . وفى الوصول الى هذه العقيدة التى
وصلت النفس بالتأمل فى الكون وخالقه ، بعيدا عن لذة الاستمتاع
باللذات التى كانت منتشرة فى مجتمع قريش ، أبعدته هذه
العقيدة عن شرب الخمر ، وعن لهو الشباب وعبثه ، وزينة الدنيا ،

ومباهج المجتمعات ، وقد قارب سن الحلم ، ولكن العقيدة التي استقرت في نفسه حفظته حفظا شديدا عن أن يستهدف لها .
ولم يمس محمد أدب العرب ، والأدب صورة لنفسية انقوم ، فكان يذهب الى الاسواق الادبية التي يجتمع فيها الادباء والشعراء ، عارضين أشعارهم وقصائدهم ، متنافسين ، واصفين احاسيسهم ومجتمعاتهم ، وما وقع لهم من احداث ، فلم يمس فيها اللقطة وقوتها ، والأدب وصوره ، ناقد في نفسه ما وقع فيها من ضعف .
وقف محمد على حالة الحرب وما انعكسه في نفس الانسان من مؤثرات ، فشاهد حرب الفجار ، التي وقعت في الاشهر الحرم ، وكان ينقل السلاح لعمه ، فتجمعت لديه مؤثرات الحرب ، ووقع نتائجها على النفس من التصار أو هزيمة ، كما كان لحضوره حلف الفضول ، أثر قوى في نفسه ، عرف منه كيف تعقد المؤتمرات السياسية ، وما تحتاج اليه من قواعد تضبط واسس ترسم .

ومحمد العربي لم ينل ما كان يناله اولاد الاثرياء من حظ في التعليم ، بل ظل أميا ، ولكنه اتخذ من الملاحظة والمشاهدة والجدل والتفكير وترويض العقل ترويضاً منطقياً عملياً يكسبه ويعوده ما قد يحصل عليه بالتعليم ، واستطاع بهذه المجاهدة العقلية ، ان يرسم لنفسه منها جاً منطقياً ، يكسبه معرفة تركى نفسه ، وترتفع بعقيدته . وقد يكون في ذلك حكمة بالغة ، اذ لو ارسله اهله ليتعلم كما كان ابناء القوم يتعلمون ، لخضع لمنهج خاص ، وتأثر بآثار التعليم المحدود ، وانما ترك وشأنه في حرية واسعة ، يلاحظ ويشاهد ، ويفكر ويجرب ، ليصل الى النتائج التي يقضى بها المنطق السليم ، عارضاً ما يحلوه التفكير فيه ، وما كانا شديد جلاوة له ان يفكر في الكون وخالقه .

وتمر الايام بمحمد ، وتزداد معرفته ، وتسمو مداركه ، وتكثر تجاربه وتعاو نفسه ، وتدفعه الفرصة مرة ثانية برضاء عمه أبى طالب الى أن يسافر الى بلاد الشام مرة أخرى ، وهو فى سن الخامسة والعشرين فى تجارة للسيدة خديجة التى عرفت بشرايتها بين أهل مكة ، واستطاع فى هذه الرحلة ، وهو مزود بزاد من المعرفة والادراك والخلق الكريم ، والعقيدة الثابتة ، أن يخالط القوم ويبادلهم البيع والشراء ، باحثا عن الكسب المادى ، لأن ذلك أمانة فى عنقه ، لأنه وكيل لصاحبه المال . وقد أدى الأمانة أحسن أداء ، وكان باحثا أيضا عن مسألة كانت شغله الشاغل ، وهى مسألة العقيدة ، ولا تزال ذكرى ما عرفه من أن فى تلك البلاد كتابا سماويا منزلا ، يقوم الناس باتباع قواعده ، فاختلط بالقوم مسائلًا وجادل وناقش الرهبان ، فى مسائل علوية تمس العقيدة والوحدانية والكون والانسان ، حتى تكشف له مسائل كثيرة ، حملها فى نفسه وضبطها بين جوانبه ، يقلبها ويفكر فيها ، ويحدد أهدافها ، حتى رجع الى مكة وقد بلغ صاحبه المال ما أتى له به من ربح ، وكسب ، فرضيت عنه ، وعرفت أمانته ، وشاع ذلك بين القوم ، حتى كانت النتيجة المعروفة ، وهى أن السيدة خديجة طلبته - لما حل فى قلبها له - أن يكون زوجها لها فتزوجها .

ان الزواج حدث جديد على نفس محمد ، ولا ننظر الى ما فى الزواج من حياة مادية ، وانما للزواج أحاسيس نفسية تعكس صفات وسلوكا معينًا على نفس الانسان ، ولا شك ان هذا الحدث الجديد ، قد أضاف الى نفسه شيئًا من الاستقرار مع تحمل المسؤولية فى الحياة الجديدة التى تتطلب مشاركة ومقاسمة فى الحياة خيرها وشرها ، أفراحها وأحزانها ، عافيتها ومرضاها

ومما لا شك فيه ان المؤثرات المختلفة ، والاحداث الكثيرة ، التى

صادفت محمداً في حياته التي رايناها ، قد خلفت في نفسه وعياً للتفكير والجدل والنقاش للوصول الى حقيقة الايمان والحق والوجود . وهو لا يزال في سن الخامسة والعشرين يجهد نفسه الاجتهاد الروحي للوصول الى هذه الحقيقة التي لا تزال حدودها ومعانيها غامضة أمامه ، يحس الشيء الخفى غير المحدد من صفاته

ولا شك أن هذه الروضة الروحية التي عاش فيها محمد قد صقلت نفسه ، وأوجبت سلوكاً ارادياً في حياته ، انطبعت على تصرفاته التي شملت كل نواحي الكمال والسمو في العبادات والصفات من صدق في القول ورحمة في المعاملة ، وبر واحسان وأمانة وعفة في كل ما يتصل به وبأفراد عائلته ومن يتصلون به



ولا أدل على تمييز هذه الشخصية من هذه الصفات التي تجمعت لترويض نفسه الترويض الروحي الصحيح ، والتي جعلت له المنزلة والمكانة الرفيعة والاحترام في أعين الناس ، والمنزلة الصادقة في نفوسهم فيما رضى عنه القوم من أن يكون حكماً لهم في وضع الحجر الاسود في الكعبة . والقصة معروفة في كتب السيرة التي توضح كيف ان السيل كان شديداً حتى أثر تأثيره السيئ على جدران الكعبة فتصدعت ، فأجمع أهل قريش على أن يهدموها ويقيموا بناءها جديداً ، ولا يعني ما كان يساورهم من مخاوف الهدم ، وغضب الاصنام عليهم وانما الذي يعنيها حقاً انهم عندما اختلفوا فيمن ينال شرف وضع الحجر الاسود في موضعه الاصيل وقد اختلفت القبائل وتناقشت في نيل هذا الشرف ، ثم اتفق رؤساؤها على أن أول من يدخل من باب الصفا يرضونه حكماً بينهم ، فكان محمداً ، فاستقرت نفوسهم له ، لان شخصيته وعفته وسمو أخلاقه وقوة تفكيره ورجحان عقله هي الشخصية الروحية التي

ستصدر الحكم عدلا بينهم وليس ذلك غريبا عليه ، فهو الذى نعتوه ونقبوه بالأمين الصادق ، فما كان منه الا أن استلهم انفس واستمد منها الحكمة وسداد الرأى ، فطلب رداء ووضع فيه الحجر وقال ليأخذ عظيم كل قبيلة بطرف من هذا الرداء يحملونه الى موضعه فينال الجميع ترضية لما كانت تصبو اليه نفس كل منهم

ومهما كان هذا العمل يسيرا بسيطا فى مظهره فانه دل على شخصية محمد وعلى سرعة بديهته وحسن منطقته وايمانه بالحق والايمان بالحق هو النقطة الجدلية التى تدور حولها دوافع نفسه . وما من شك فى أن هذه الحادثة قد تركت أثرا فى نفسه ، فقد استطاع أن يؤدى ما تميز به عن غيره ونجح فى هذا الاداء فرضى القوم ولا بد أن ترضى نفسه عما فعلت فيزداد ثقتها وتعظم ثقته فيها وترتفع شخصيته . ولا شك أيضا من ناحية أخرى فى انها أثرت تأثيرا نفسيا عميقا فى نفس هذه القبائل ممثله فى كبار رجالها بأن فى قريش فتى كون نفسه تكوينا خلقيا ، وانه لنا نحواممزا فى طباعه وفى سلوكه فاستطاع بحكمه أن يرضيهم جميعا ، فكانت نقطة تحول فى نظرهم اليه ، وازدياد احترامهم له وتقديرهم لشخصيته اذ استطاع بهذه الحادثة أن يصل الى مكان الصدارة فى القوم وصفة الحكم ، وما الحاكم فى مركزه الا أن يؤدى هذا الحكم صادقا عادلا ويوفق بين الناس بحكمه بينهم بالعدل

وما من شك فى أن الخلاف الذى حصل حول الحجر الاسود ووضع ، قد بعث فى مكة جدا لا شغل أنديتها ومجتمعاتها وارتفع الجدل والخلاف الى درجة تنذر بشر وقوع حرب بين هذه القبائل فيستطيع محمد بخلقه الرفيع المجهز بروحية عالية أن يقضى على الجدل وأن يطفى الشراة الاولى التى كادت تجر للقتال والحرب

وكان حكمه بردا وسلاما على مجتمعه • ولا يمكن أن ينصرف
القوم فى رضى وراحة نفس ناسين ما قد حدث وانعرب لا ينسون
أحداثهم بل يتخذون منها فواصل لتاريخهم ورواياتهم • وقد تبدل
حديث القوم عن الحرب والمنافسة والاستعداد للمقتال بالحديث عن
محمد وحكمته وأدبه وعدله



ومحمد فى ظل حكمه لحادثة الكعبة ، ورضا الناس عنه انعكس
عليه ايجاء ايجابى عن العدل والحق ورضا للنفس فيما وصلت
اليه ، فزادته شوقا الى أن يستمر فى البحث عما هو فى نطاقه ،
وهو فى هذا التفكير ، والقوم قد مارسوا الجدل فى حادثة الكعبة
فاستمروا فى جدلهم ونقاشهم على صورة أخرى تتصل بالكعبة
وهدمها وآمنوا أن الاصنام لم تلحق بهم غضبها مما أحدثوا
واتسعت دائرة التفكير الى التساؤل عن مدى عبادة الاصنام وأثرها فى
الخير والشر ، وهل ما يعتقدونه موروثا عن آبائهم وأجدادهم حق
وصواب ، فلازمته حرية الرأى وسعة التفكير يجادل بعضهم
بعضا ، يأتى كل فريق بأدلة التى تعزز رأيه ، فبعضهم يرضى
بها على أنها ميراث الايام وعقيدة الزمان ، والبعض الآخر يتغلب
عليها ويضممر لها الشر ، ولكن فى حيرة من أمر عقيدته ، هل
يبدلها ويحولها الى شىء آخر ، وما هو هذا الشىء ، لا يود أن يترك
نفسه غير محدود فى نطاق واسع لا نهاية له ، والطبيعة توحى اليه
انه لا بد أن يتصل بها ، فاذا لم يستطيع أن يوجه عقيدته ويربطها
بشىء اخر غير الاصنام فماذا يكون هذا الشىء ، وهكذا خلقت حادثة
الكعبة مؤثرات لا تتصل بالمال ولا بالمادة وانما تبحث عن نقطة

تجسّية في التفكير والمنطق والعقيدة والايمان والانسان
والوجود

انفرد محمد بنفسه حاملا مشعل الحقيقة يهديه الى انه قد
وصل فيما قدمته الايام من أحداث ، وأخصها حادثة الكعبة على أنه
يسير في طريق سليم صحيح متأملا في الوجود بالايمان الذي
انعكس عليه بتصرفات حميدة وخصال كريمة وأمن للنفس ،
ولكن هذا كله لا يشفى غليله . شعر أنه قد بدأ أول الطريق
ولكنه لا يعرف معاله ولا يدرى نهايته . اطمأن محمد الى وسائل
التفكير في الحياة ولكنه قلق يود النتيجة ، وما دام الطريق سليما
فمواصلة السير فيه امر واجب ، فلا بد من الاجتهاد وزيادة التمرين
والتدريب الشاق في صورته ليحقق أملا احيائيا في النفس
لأنها تود نتيجة ما تجاهد من أجله .

والعلماء المحدثون ، الغربيون منهم والشرقيون ، الفخوريون
بحضارتهم وكشفهم الذي وصلوا اليه ، لم يصلوا ولم يسعدوا
أنفسهم الا بطريقه الفسور والاطمئنان الى حسن البدء
ومواصلة المجاهدة والتدريب حتى تكون النتيجة المحتومة ، وقد
سبقهم محمد الامي منذ القرون الماضية الى حقيقة روحية يعز عليهم
مجتمعين ، البحث فيها وهي حقيقة الايمان واتصال الانسان بالوجود
الازلي

ومحمد الامي الباحث المدقق الذي يود تحقيق منطق الايمان
يود معملا ينعكف فيه ليجري تجاربه ويقوم بتمارينه ، والتجربة
روحية فلا بد من السكون والهدوء كي تبعد النفس عن كل ما يؤثر
فيها من أسباب ودوافع تعطلها ، وقد اعتاد أهل قریش أن ينصرفوا

فى بعض أيامهم الى راحة نفسية تريحهم من عناء الحياة ، ولكنهم كانوا يتطلبونها بجوار أصنامهم وما هى الا حجارة مصنوعة من مادة ، فكيف يكون التوافق الذى ينشده الانسان لراحته النفس بينها وبين المادة

ومحمد العربى الامى الذى يود الراحة النفسية ، جعلها فى رحاب الكون الذى تنبعث منه مسائن نفسيه بحتة ، فارتبط بين نفسه وبين مؤثرات الكون ، يتجمع عنه وفاق لطبيعة الاشياء ، وهذه تبصره الى أن يذهب الى جبل حراء بالقرب من مكة وفيه غار عرف بغار حراء يتخذ منه مكانا قصيا بعيدا عن مؤثرات الحياة المادية الذى تحول فيما بعد الى معمل نفسى يجرب فيه محمد مواصلة المجاهدة للوصول الى معالم الايمان الصادق

وعرف العرب أن الانقطاع للعبادة هو «التحنث» وهكذا أعد محمد الامى أدوات العمل التى تصلح للتجربة مكونة من الانعكاف والتحنث فى مكان هادئ، لحقيقة الايمان التى بدأ طريقه وأراد أن يصل الى معالنه



وتحنث محمد الامى فى غراء حراء فى شهر رمضان من كل عام وقد تدهش من الايعاء الروحية أن يتخذ من شهر رمضان شهر التحنث منعكفا متعبدا بل صائما بعيدا عن زاد الدعر ممسكا نفسه عن متع اللذة، رافعا نفسه لتستطيع أن يصل الى منزلة من الروحية وهو متأمل فى هذا الوجود سابح فى محيطه . وشهر رمضان ، فيما بعد ، هو الشهر الذى نزل فيه القرآن واستقرت معالم الشريعة وفرض فيه الصوم ووجب فيه الامساك

عن الطعام والارتفاع بالنفس الى روضتها الروحية • فما أسعد
هذا التوافق انذى شعر به محمد ورسمه لنفسه المهمة وبين
ما فرضه الله عز وجل على عباده فى دينه الحنيف

واستمر التحنث على هذه الصورة ، يتكرر كل عام والنفس
تزداد أمنا والعقيدة تظهر وتستقر معالمها ، وتنكشف له منازل الروحية
يتحسس آفاقها فتزيده قدرة وجلالا ولكنه كلما ازداد معرفة
ألهيه الشوق للوصول الى النتيجة .

والتجربة لها طرق وسنن ليصل الانسان الى نتائج درجة
درجة لادفعة واحدة • واذا أردنا أن نبحث فى الروحية والكشف ،
واظهار طاقة الايمان التى يودعها محمد الامى واضحة عرفنا انها لم
تكن دفعة واحدة ، وانما شهدناها وتحقق منها ووصل الى نهاية
طريقها تدريجا

وصل محمد فى تحنثه الى نقطة جديدة ، تعتبر أولى النتائج التى
ستكون نقطة ارتكاز لنجاح تجربته ، وهى سر روحى ومنزلة
نفسية ، وصل فى نطاقها الى أن يرى الرؤيا الصادقة •

والرؤيا الصادقة احساس نفسى ، ترى النفس الاشياء
والاحداث التى وقعت والتى ستقع وتتحقق • والنفس التى ترى
الاشياء المستقبلية فى صورتها الحقيقية كأنها واقعة ، ليست بالنفس
البسيطة ، انما هى النفس التى قد وصلت الى منزلة من الروحية
الحقة •

وقد نتساءل لماذا ترى النفس هذه الاشياء والجسد نائم ، ذلك
لان النفس والجسد يختلفان فى تكوينهما وفى طبيعتهما ، اذ أن
أحدهما مادي حسى ، والاخر روحى ، فالفاعل بينهما لا تصدق

فى نطاقه حرية النفس فى أن تسبح وأن تعلو وأن تصل الى ما تريد أن تصل اليه .

والنوم سنة من سنن الكون يفقد فيه الجسم احساسه فتملك النفس طاقتها خالصة تنصرف الى تحقيق ما تريده . والشعور الذى تسعد به النفس خالصة من الجسد فى نومه ، تجذب الاشياء التى تودها فتعكس بينها وبين تلك الاشياء ، انفعالات وتصرفات كما يحدث فى أحلامنا .

ونفس محمد اذا ما خلصت من جسدها النائم ارتفعت الى ما دربت عليه لتحقيق أهدافها ، فاستطاعت بما وهبها الله من كفايات أن تصل الى رؤية الاحداث والاشياء التى ستحدث

* * *

استطاعت نفس محمد أن تنجح فى تجربتها الاولى ، بأن تثبت شيئاً جديداً لوعيه وهو أن ترى الحفى فى عالم الغيب وأن تحس بالحق والايمان فى صورته الحفية

والرؤيا الصادقة ، التى وصلت اليها روحية محمد لم تكن حدثاً مقصورياً على فرصة ذاهبة ، انما استمرت معه فترة من الزمن متعاقبة متواصلة حتى انه لم يستطع أن يخفى هذا السر فى نفسه ، بل أفضى به الى زوجه خديجة التى هدأت من روعه ، وبشرته بالنبوة الصادقة التى تنبأ بها النصارى متلمسين اياتها من كتابهم .

وتستمر الرؤيا مع محمد ولكنه يفزع للحالة النفسية التى وصل اليها والتى لم يستطع أن يفسرها ، فحار فى أمره ، وأدخل فى روعه انها ربما تكون من عبث الجن

ولعل شدة فرحه لوصوله الى النتيجة الاولى وهو بين الشك واليقين قد انعكست عليه فى صورة نفسية انه خشى أن يكون

عبثا وألا تكون النتيجة التي يودها • وكان بين هذا الصراع
فزعا وجلا واصفا لزوجته الوفية حالته ، فما كان منها إلا أن تيديء
من روعه فيظمئن قليلا •

استمرت شدة هذه الحالة ما يقرب من نصف عام وقد ناهز
الاربعين من عمره حتى جاءه ملك وهو في غار حراء ، يقول له
اقرأ ، فيرد عليه ما أنا بقارئ ، فيكرر ذلك ويضيق عليه الحناق
حتى قال له ماذا اقرأ ، قال : اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق
الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم
الانسان ما لم يعلم))

فقام محمد فزعا مضطربا ، وخرج من الغار مسرعا الى بيته
في حالة نفسيه من الخوف على نفسه ، وزاد فزعه حينما
سمع مناديا وهو في الطريق يناديه ، قرأى الصورة التي جاءت
في الغار ، ولكنها تملأ الفضاء ، وترتفع الى السماء ، حتى وصل
بيته ودخل وهو يقول زملونى زملونى فزملته خديجة وهدأت
روعه وبشرته بالنبوة .

ولكن محمدا عرف حقيقة الايمان ، وحالته النفسية قد
فزعت مما رأى ، فجاءه الملك فيما بعد وقال له : ((يا أيها المدثر
قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن
تستكثر واربك فاصبر))

هكذا نزل الوحي على محمد وما كانت الرؤيا الصادقة
إلا تمهيدا منطقيا وتدريبيا عمليا لما سيوحى به اليه • ألم تكن
الرؤيا الصادقة بالحقيقة والمعرفة الصحيحة ، حتى اذا ما جاء الوحي
ورأى وسمع ما يؤمر به وعرف أنها الحقيقة الصحيحة للعالم الدين
الحنيف ، وانه اذا ما جاءه الامر كان الامر صادقا ، واذا ما جاءته

البينة والحكمة كانت البينة والحكمة صادقة ايضا ، حتى اذا ماتلقى
الاوامر والنواهي ، استطاع في صدق وايمان أن ينشرها بين
الناس بشيرا ونذيرا .

* * *

وعلى هذا النحو كان بحث محمد عن حقيقة الايمان بحثا
روحيا ، وكانت علامات النجاح في خطواتها ، الرؤيا الصادقة ، وهي
عملية روحية ايضا ، ثم جاء الوحي بتعاليمه التي طبعها في
نفسه وهي تتطلب اتصالا روحيا ايضا ، وبذلك هدأت نفسه
واستقر ايمانه وزاد أمنه .

ولكن الحقائق التي وصل اليها لم تكن تنتهي بانتهاء الكشف عن
الوجود والازل أو الوصول الى الايمان الصادق ، انما شمل
امرا خطيرا ، شمل رسالة وتبليغا ، كلف به ان يكون رسولا ونبيا
يتلقى قواعد الايمان واصول الدين لا لنفسه فحسب ، وانما
للناس كافة ، لان هذه النفس الصافية التي هيأها الله له
وخصه بها ، وميزه عن سائر البشر ، كان ذلك لحكمة يؤديها
لهؤلاء جميعا .

وكان من طبيعة الامور ان يعلن ما انزل عليه وما نال من مكانة
وتقدير ، وما أصبح معنيا به ، قاصرا حياته على ادائه ، ان يعلن
ذلك في أول الامر ومنذ اللحظة الاولى في بيته ، فأسلمت خديجة
وأصبحت أولى النساء المسلمات المؤمنات ، وعلى وكان لا يزال فتى ،
أول من دخل الاسلام من الصبيان ، كما اسلم مولاه
زيد بن حارثة .

غير ان الوحي قد انقطع فترة من الزمن ، فانطوى محمد على
نفسه اشد انطواء ، وصار متحيرا في امره ، حتى وصل الى درجة
من الفزع كبيرة . وانتابته حالة تكاد تكون شبيهة بالفزع الذي لاقاه عندما

اشتدت به الحالة الاولى في الرؤيا الصادقة ، التي اعتبرها ان الجن تعبت به ، واكن الله تعالى رحمه فأنزل عليه قوله تعالى : ((والضحى والليل اذا سجى ، ماودعك ربك وما قلى ، والآخرة خير لك من الاولى ، ولسوف يعطيك ربك فترضى ، ألم يجدك يتيما فاوى ، ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فأغنى ، فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر ، وأما بنعمة ربك فحدث))

وقد نستطيع ان نرد انقطاع الوحي الى انه فترة استجمام من الحالة النفسية التي كانت عليها نفس محمد ، لتستطيع ان تهضم ماوعته مما انزل عليها ، لانه لا يتصل بها فقط ، وانما يتعلق بالرسالة لبنى البشر ، وقد يكون أيضا نوعا من التشويق والترغيب كي تستمر النفس في علاها متطلعة الى منازلها الروحية السامية وبعودة الوحي ، ثبت في نفسه ماوعته في صورة جديدة ، بأن يتطلع الى المسؤولية الملقاة عليه ، وانه بدء جهاد جديد ، ولم يكن الجهاد جديدا عليه ، فالذى استطاع ان يجاهد مع نفسه للوصول الى حقيقة الازل ، لم يكن عسيرا عليه ان يقف مجاهدا امام البشر ، يلقنهم تعاليم الدين ، ويرشدهم الى جادة الصواب ، وينبهم الى حقيقة الحياة ، ويرسم لهم الهدى والرشد الم يكن الوحي في عودته الثانية قد اعلن في آيات الله الكريمة السابقة ، تاريخ محمد يتيما وضالا وعائلا ، حتى تعيد هذه الحقائق ذكر الماضي فتنزل في نفسه منازل الموعظة الحسنة ، كما نبهه الى الخير والشر ، والطهر والبعد عن السيئة ، وترك الخطيئة ، وترويض النفس ، ليكون ذلك برنامجا روحيا لهؤلاء الذين يدخلون دين الاسلام ، ويؤمنون الايمان الصادق بالوجود والحق .

والمنازل الروحية التي وصل اليها محمد تحمل اعباء جديدة ، تحمل الرسالة والجهاد والحجة والاقناع ، لا مع نفسه ، وانما مع هؤلاء الذين كانوا يكفرون بربهم ، ويعبدون اصنامهم .

وقد نستطيع ان نقول ان الجهاد الذي استمر فيه محمد منذ صباه لمعرفة الايمان ، جهاد بينه وبين نفسه ، ومران على ما كان الا تجهيزا وتمرينا وصقلا ، ليواجه ما سيواجه من احداث وليتحمل ما سيكلف به من عظيم الامور ، وما من امر اعظم من ان يختار فرد من البشر ليكون رسولا وهاديا ، يهدي ويبشر ، وينذر الخليقة على سطح الارض .

هكذا جهزت نفس محمد ، سيد المرسلين ، لان يكون معلما للبشر في مدرسة الحياة التي شملت الدنيا بأسرها ، ولا ننتظر ان يتم البرنامج في سهولة ويسر ، ويحصل على النتائج موقفا سريعا ، فلا بد من النجاح في حدود ضيقة في خطواتها الاولى ، فأعلن محمد مبادئه في اهل بيته ، ولأقرب الناس اليه واصدقهم ابي بكر وبعض اصدقائه ، حتى أصبح نفر من الناس يتبعون رسالته .

* * *

ثم امر بان يتخذ من اقربائه وعشيرته قوة ، بإيمانهم واسلامهم يستعين به على نجاح رسالته قال تعالى : **« وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون »**

ولما ابلغهم سخروا منه واستهزءوا به ، فكانت رياضة نفسية لما سيقابله من عنت وفشل ومقاومة . ولما كانت رسالته رسالة هدى ونور ، رسالة توضح الخلاف بين الخير وبين الشر ، والفواصل بين الحسنه والسيئة ، والحدود بين الجزاء والعقاب كان لابد ان يطول الجدل والنقاش ، ولابد ان نجد كثيرا من المتخلفين المتعنتين ، وهم بتعنتهم ومخالفتهم افسحوا له الفرصة ليجاهد ويعلم ، ويحقق الرسالة في ايمان وصدق ، وبهذا لانتظر من الجهود الذي بذلها في اول الامر ، الا مجادلة ومناقشة ، فمن القوم

من آمن وجاهلهم قد رفض ، بل ازداد تعنتهم في مناهضته ومناهضة عشيرته ومعاقبتهم بعدم الاتصال بهم ، وجعلوا من أبى طالب الذى يكرمونه ويقدرونه حق قدره ان يكون موضع مفارقة بينهم وبين محمد ، وان يعرضوا عليه ان كان طامعاً في الدنيا بجهاده ان يعطوه مالا او يولوه شئون الحكم ، وهم بهذا ارادوا ان يشتروا نفسه بما تنطوى عليه نفوسهم من متاع الدهر ، ولا تنتظر من نفس جاهدت هذا الجهاد الطويل ، وجهزت هذا التجهيز السامى ، واختيرت لاسمى الاوضاع ، ان تقبل هذا العرض . ومحمد يقول ماتوحى اليه به نفسه : « يا عم .. والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك دونه ما تركته » .



ان نجد تساميا اقوى من رد لهذا الحديث ولكن او تعمقنا في التفكير ، لو جدنا ذلك يسيرا على نفس محمد النبى التى وصلت الى ما وصلت اليه في روضة روحية لم تصل اليها نفس بشرية على هذا الوجه حملت نفس محمد الامن الروحى والمسئولية العملية التطبيقية ، لتحويل نفوس بنى البشر الى الايمان الصادق ، فدخل الدين هؤلاء الذين قدره قدره باعجاز القرآن لغة ومعنى ، لان القرآن هو معجزة محمد الكبرى ، ولم يستطع احد من الشعراء والادباء ، ولو اجتمعوا في صعيد واحد متعاونين متساندين ان يأتوا بآية من آياته

وكتب السيرة تفسر لنا عداء قريش له ولهؤلاء الذين اتبعوا رسالته ، ولا يعنينا من ذلك سوى اسلام عمر ، الذى كان عضدا قويا للمسلمين ، لشدة بطشه وقوة شكيمة وعزيمته . فقد شجع المسلمين على ان يظهروا صلاتهم ، يؤدونها في الكعبة بعد ان كانوا يؤدونها خفية في بيوت بعضهم ، او في اماكن مختلفة من بطاح مكة .

واشتد عداؤهم أهل قریش لحمدوا أصحابه اشتدادا ضاقت به نفسه ، فأراد أن يحرق عنهم الأذى فأمر بعضهم بالهجرة إلى بلاد الحبشة ، ثم أمر البعض الآخر بالهجرة إلى أنطاكية ، ثم إلى المدينة ، فأزدادوا غيظا وحقدا عليه ، وعلموا أنه سيجاجر هو أيضا ، فدبروا ما فصلته كتب السيرة عن محاولة مقتله ، وموقف على أن أبى طالب من هذا الحدث معروف . والذي يهمنا من ذلك أن النبي وهو في طريق هجرته إلى أنطاكية كان حزينا ، وفي حالة نفسه نستطيع أن نلمسها وهو يدعو ربه حينما استظل بظل شجرة في الطريق رافعا رأسه داعيا .

« اللهم انى أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلنى ! إلى عبد يتجهمنى ، أو إلى عدو ملكته امرى ؟ . إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ، ولكن عافيتك هي أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات ، وصلاح عليه امر الدنيا والآخرة ، من أن ينزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك ، لك العقبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك »

ولما هاجر إلى المدينة خفف عن نفسه ملاقاه من حسن استقبال أهلها له ، واجتمع بأنصاره ، ودخل من أهل المدينة عدد كبير في الدين الإسلامى حتى أصبحت المدينة أول ثمرة طيبة في نجاح رسالته مما زاده طمأنينة ورضا وسرورا .

وفى هذا المجتمع الصغير الذى نجحت فيه دعوته ، استطاع أن يتخذ منه مركزا تدريبيا لمجتمع إسلامى سليم ، فأقام فيها بيت الله ، وفرضت فيها الزكاة والصيام ، فالتسعت نطاق الفرائض التى تعلو النفس وتزكيها ، وتزيد بها إيمانا ، وتربطها بربها حتى تكون الصلة وثيقة ، كما تطلع إلى وسائل

معشتهم ، وموارد كسبهم ، كي يخففوا عن اهل المدينة ضيافتهم ،
فعملوا معهم زراعا وتجارا ، وانبعث منها روح خلقية كريمة ،
استقر فيها الاخاء والتعاون والمودة ، في حسن معاملة ، وصفات
نبيلة

وما اجمل ماشع في هذا المجتمع من صفات خلقية ،
ارتبطت بالعقيدة ممثلة في قول النبي صلوات الله عليه في سننه
« المعرفة راس مالى ، والعقل اصل ديني ، والحب اساسي ،
والشوق مركبي ، وذكر الله انيسي ، والثقة كنزى ، والحزن
رفيقى ، والعلم سلاحى ، والبر ردائى ، والرضا غنيمنى ، والتفقر
فخرى ، والزهد حرفتى ، واليقين قوتى ، والصدق شفيعى ،
والطاعة حسبى ، والجهاد خلقى ، وقرة عينى في الصلاة »

ولما كانت يشرب وقد استقرت فيها الدعوة الاسلامية ، من تأسيس
ونظم وقواعد يجاورها اليهود والنصارى ، الذين اتصلوا بالانصار
وأهل المدينة ، اراد النبي ان يزيد جهاده الذى كان مع عباد
الاصنام ، وينقله الى من هم من اهل الكتاب ، فعقد مؤتمرا من
انصاره ومنهم ، وتناقشوا وتباحثوا وتجادلوا في الدين
والعقيدة ، والكتب السماوية ، وما يتصل بها من تنزيل وآيات
وفي الانبياء والمرسلين السابقين .

وكان لذلك الاجتماع قيمة كبيرة تعدت نطاق مظهره بالجدل
والعقل والمنطق والاجتماع والايناس ، الى ان يفهم اهل
الكتاب ايضا ان الدعوة شاملة وانهم يدخلون في نطاق الرسالة
الاسلامية ، لهم الرحمة والمغفرة ان آمنوا واسلموا ، وعليهم
العقاب ان خالفوا وانكروا .

يقول الله تعالى

« قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، الانعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله

فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون»

والروضة الروحية التى عاش فيها الرسول لاتخضع لوصف لانها ميزت بالرؤيا الصادقة ، وبالوحي ، وكلفت بالرسالة ، وحازت الرضا السماوى . ولكن نطاق هذه الروضة قد اتسع لشيء جديد فى الحياة الروحية للنبي ، وما قصة الاسراء والمعراج الا برهاننا سماويا على النفحة الالهية الكريمة التى خص بها نبيه ، ففي ليلة واحدة بين العشاء والفجر نزل اليه ملك من عند ربه ليسرى به الى بيت المقدس ، ويصلى مع الانبياء ، ثم يعرج به فى السماء مشاهدا السموات طبقة طبقة ، متعرفا على الملائكة والانبياء والمرسلين السابقين ، حتى وصل الى منزلة نال فيها الخطوة العظمى .

وقد اختلفت الاراء فيما اذا كان الاسراء بالجسد ام بالروح وهذا الاختلاف لايعنيننا منه الا انه يدل على المنزلة الروحية التى لمسها الرسول عليه السلام ، وهى منزلة ان دلت على شيء فانما تدل على مدى التخصيص الذى خصه الله به . بل نستطيع ان نقول انه لمس الازل والوجود الذى كان يبحث عنه ، والايمان الذى كان غارقا فى بحاره ، لا عن طريق الوحي فحسب ، وانما عن طريق الوعي ايضا . وهكذا تحققت امنيته التى كان يصبو اليها زمنا طويلا .

ولا يعنيننا ايضا ما يضاف الى الجدل حول الاسراء بالجسد او الروح ، مما تشكك فيه القوم فى صحة هذه الحادثة ، وما وصل اليه هذا التشكك من ارتداد بعض الذين اسلموا ، ولكنهم لم يؤمنوا ، لان الايمان ، وهو المحور الذى دار حوله جهاد النبي طيلة حياته يسمو على مرتبة الاسلام لان الاسلام جزء منه

وبهذه الخطوات ، قد تجمعت العوامل الشاملة التى جعلت من

تعاليم الاسلام قوة روحية يعتز بها الانسان في الحياة ، واتخذ الدين الرضا والقبول في اتباعه ، ولكنه أعلن ايضا الجهاد في صورة منطقية سليمة ، بأن يعتدى على من يعتدى على غيره مثلبمثل ، وبذلك انتقلت مهام النبي المعلم الاول من دعوة سلمية سلاحها المنطق والجدل ، الى تعضيدها بالقتال والجهاد على ان يكون قوامها السلاح

وطبيعة الاشياء تتفق مع هذا المنطق اذ ان في الانسان غرائز احداها غريزة المقاتلة التي وجدت في الجنس البشرى لتحافظ على نوعه من الاعتداء . فالمقاتلة على هذا - وصفها الحرب والقتال - سلوك فطرى في طبيعة الانسان . ومن هنا استطاع النبي ان يبدأ بالسرايا ، ثم بفرق الغزو التي فصلتها كتب السيرة تفصيلا دقيقا

بهذا اراد الله ان يعد نفس محمد من منذ صباه لمهام جسام على خطوات ومراحل ، كما راينا ، حتى سمت الى مرتبة الانبياء ، ورضى عنه عز وجل فوصفه في كتابه بقوله تعالى « انك لعلى خاق عظيم »

ولا ادل كذاك على هذا من قول رسول الله الذي عرف في وضوح وجلاء حدود تكليفه « بعثت لاتهم مكارم الاخلاق » وان ربه هو الذي ادبه فأحسن تأديبه .

والمعلم الاول خاتم المرسلين كان مثالا للبرية في تطبيق الفرائض والعبادات لانه ان بلغ امرا ولم يعمل به اخذ عليه ذلك . وعلى هذه كانت المثالية الخلقية فرضا لازما في صفات محمد لتأدية رسالته اكمل أداء واحسنه

والصوم ركن من اركان الدين ولكنه لم يكن جديدا على محمد فكهم صام وانقطع عن الزاد زاهدا متعبدا ملهما الايمان في غار حراء ،

واكن الجديد عليه ، ان الصيام اصبح في ظل ايمان معلوم ، ودين محدود ، وضع له قواعد سليمة ، وطرقا واضحة ، لا يكمل الا بآدائها ومحمد المعلم الاول والصائم الاول ، علم الناس الايمان ، وتعاليم الدين ، وعلمهم الصيام في رياضة نفسية ، ومجاهدة روحية ، تتطلب سلوكا خاصا ، يشمل البر والاحسان والتقوى ، والعطف على الفقراء والمساكين المحرومين ، مما يكفل لهم مطالب حياتهم الضرورية

ولا ادل على العطف والرحمة من ان النبي عليه السلام تصدق بتمر لا يملك غيرها في منزله

وشهر رمضان يردد ذكرى في نفس محمد النبي ذكرى الايام التي كان يتحنث فيها في غار حراء ، فيشفى صدره بالجهاد الطويل الموفق ، وكان اكثر ما توحى اليه تلك الذكرى ان يعتكف ايضا في هذا الشهر ، لا في غار حراء ، ولكن فيما هو اكمل واعم ، وهو بيت الله حيث يجتمع القوم سامعين بنفوسهم ذاكرين ربهم قارئين كتابه عز وجل

ولقد خصص محمد النبي اعتكافه في العشرة الايام الاخيرة من شهر رمضان ، فجعله اعتكافا وثيقا ، لانه كان صائما مصليا مسبحا ، تاليا كتاب الله القدير ، احتراما لفريضة الصوم ، واكراما لكتاب الله الذي انزل في هذا الشهر طامعا في التعرف على ليلة القدر -

وفي نهاية شهر رمضان المبارك وجبت زكاة الفطر ، وكان الرسول يهتم بها ويحث عليها تطهيرا للمال ، ورحمة وصدقة وبراً بالفقراء حتى اذا ما أقبل العيد شملتهم السعادة اجمعين

مجلة
لواء الإسلام

تستقبل عامها السادس ، جديدة في نهجها
قوية في بحوثها ، سهلة التناول لكل بيئة وثقافة

يصدر غداً
عدد رمضانات الممتاز

حافل بكل ما يهم الصائم معرفته عن
الصيام وأحكامه



العدد ٣ فريش

اطلبه غداً من
الباعة والأكشاك

زكاة الفطر

« قد افلح من تزكى » (١)

تكشفت التعاليم الدينية الصحيحة والفرائض التي فرضها الدين عن تربيته دقيقة لنفس الإنسان كما رأينا حتى أصبحت سامية في تصرفاتها وسلوكها عالياً في آفاق روحية سامية . والزكاة كما رأينا تطهير لمال الإنسان دافعة إلى الإحسان والمحبة والرافة بالفقراء جاعلة بين الغنى والفقر حبل مودة رابطة بين حياتهما بعروة وثيقة فاهضة بالمادية إلى عالم النفس ، ولو أن الزكاة مادة إلا أنها تعلو وتسمو وتطهر الخلق بأدائها فتتحول إلى سلوك نفسي غريزي في الإنسان لعمل الخير

والصوم كما رأينا يهدف في أسسه السلبيّة الصحيحة وفي قواعده الصافيّة إلى حرمان النفس من المادة حرماناً تجريبياً عملياً يستطيع فيه الغنى أن يعيش مع الفقير فترات متوالية من الزمن فيعرف لا باللفظ وإنما بالعمل والمجاهدة والرياضة ألم الحرمان وما يعيش فيه الفقير والمسكين والمحروم كما أنه الانذار الإلهي بأن يستعد الإنسان للحرمان والعمل ليعيش عيشة الفقير إذا ما وقع في دائرته ودفعته الحياة دفعا إلى أن يعيش في نطاقه والصيام في رمضان على هذه الصورة يحجب إلى النفس طريق

الاحسان فكلما تقدم به الزمن واتخذت المجالدة والترويض والمران العمل سبيلا حقيقته في نفس الانسان، وليس لمصاصيحها صائبا على مر الايام ما فقدته من لذة وما نقص من استمتاع علت نفسه وعرف ان المادة فانيه وان الروحية باقية فيقبل على مشاركة هؤلاء المحرومين معه في طعامه وشرابه .

والنفس وصيامها التي تعودت البر والاحسان على هذه الصورة العملية التدريبية لم يتركها الدين حرة في أداء طاقة الاحسان فقد



وتستحب الزكاة في السر والخفاء

فرض علينا فرضا لازما واجب الاداء أن تخرج من مائها مقدارا معيننا للمفقر والمساكين والمحرومين كيلا يكون التدريب خياريا، وانما يصبح ضرورة واجبة وفي ذلك حكمه ما بعدها حكمة ، لان انصياف سينتهي بالجزاء ، والجزاء الحسن والفرحة انعامه فكيف يستطيع الدين أن يترك الفقير محروما معدما والفرحة قد أقبلت وميعادها قد قرب فلا تكون للغنى دون الفقير بل يجب أن تعم الناس جميعا .

ففي زكاة الفطر مشاركة وجدانية لاحساس عام يدل على أن المسلمين سيتقبلون موعدا ولقاء تهتف به النفس ، وفي هذا النقاء يجب أن ننسى الحرمان وأعباء العمر ، ولا يكون ذلك الا بالتخفيف بين بنى البشر غنيهم وفقيرهم فجاءت الزكاة حكمة مادية تتحول الى أفق روحي يشعر فيه الجميع بالوحدة والفرحة الموحدة بينهم جميعا ، لا حاقدا ولا حاسدا ولا كاظم غيظ والغنى بقدرته وهو يؤدي الزكاة راضيا مرضيا ، يحس في قرارة نفسه بأنه قد استطاع أن يلبي الفرائض وأن يعطي المحروم فيسعر بلذة روحية ، كما أن الفقير وهو يتقبل هذه الزكاة يشعر أن الله قد أرسل اليه خيرا وقد رزقه برا يخفف عنه الالام والاتصال فترضى نفسه وتطمئن الى أنها ستلقى يوما موعودا فيه راحة وبهجة .

تنويه

مما يؤسف له ، حدوث خطأ مطبعي في نهاية مقدمة الدكتور فائق الجوعمرى في الصفحة رقم ١٢ السفر الثامن عشر ، وتصحيحه « وله من ثقافته الادبية والدينية ما استطاع معه ان يخرج مثل هذا الكتاب العظيم الذي يسر كتب للجميع ان تتحف به قراءها في هذا الشهر الكريم »

الرسالة

لقد هدانا القرآن الى الدين الحق وهو الاسلام و قدّم لنا الايمان الصادق ، ووضح التعاليم الدينية في برامج نفسية وتربوية مفصلة أحسن تفصيل ومنظمة أحكم تنظيم لتربية النفس تربية صحيحة علما وعملا وتدريباً حتى استطاع أن يكشف لها عن عالم الروح، وعالم المادة ، وأن يبين لها فتنة الخير والشر ، ويوضح لها الطرق والوسائل التي تسعد أو تشقى ، والنفس اما أن تسلك سبيل الرشاد ، فيثبت ايمانها وتقواها ، واما أن تتبع طريق الغي فيزداد كفرها وضلالها . والاسلام قد جعل من أهم هذه العبادات والفرائض روضة نفسية عالية ، مقصورة على فترة محددة من الزمن لانها تحتاج الى مجالدة وترويض قاس ، اذا اراد الانسان أن يصل الى حدودها، ويرتفع الى آفاقها ، ممثلة في حرمان النفس من ملذاتها صائمه عن مظاهرها اندهر وزخرف الحياة ، فاذا ما استطاعت النفس أن تؤدي هذا المظهر أداء حسناً ، ونجحت فيه ، كان الجزاء لان الجزاء ليس عبثاً بل وجد ليعرف الانسان أن لمجهوده نتيجة ، وان النتيجة محتومة واجبة الاداء .

فمن استطاع أن يصوم شهر رمضان أكرم الشهور وأعزها قيمة وأكبرها قدراً كان له الجزاء الاوفى .

والجزاء من جنس العمل ، والصيام رياضة روحية ، فلا بد أن يكون جزاؤه أيضاً جزاء روحياً مطعماً بالتقوى متطبعا

بالإيمان وإذا كان الجزاء لن يكون إلا مظهرًا روحياً فلا تنتظر إلا رضا النفس ، ورضا النفس أمن وراحة ، ومن الأمن والراحة يفرح الضمير والذات العليا للإنسان ، على أنه قد استطاعاً مناهضة النفس السفلى ، فتوضاها بعزيمة وصبر فاستطاعت أن ترتفع بمستواها إلى العالم الروحي ، فكان الجزاء وكانت الفرحة نتيجة طبيعية لسنن الأشياء ، ودليلاً واضحاً على النجاح في الامتحان ، وإذا ما ابتهجت نفس الإنسان وفرحت كان هذا عيداً .

يختتم شهر رمضان وينتهي الصوم في آخر أيامه المحددة ، ولكن آثاره لن تنتهي ، فقد استطاع الإنسان أن يشعر بأن النفس قد علت ، وأن الأخلاق قد سميت ، وأن الفضيلة قد وجدت ، والريضة قد توارت ، وأن الفرحة قد وقعت ، وأن العيد قد أقبل .

والناجحون في هذا التدريب الروحي ، الذين عمهم الفرح وأخذتهم نشوة الانتصار ، متلمسين الروحية في آفاقها السامية ، مطعمين تقواهم بإيمان صادق ، يهنئ بعضهم بعضاً بهذا النجاح في هذا اليوم المبارك يوم « عيد الفطر »

والهتة بمباهج النجاح ، ليست كلها مادية بحتة ، لأنه عيد تعد فيه ألوان الطعام المختلفة ، والملابس المزركشة ، والأطفال في لعبهم ومرحهم وأفراحهم يتخذون من العيد لهواً ولعباً وتسليية بمجمعاتهم « ومراجيحهم » ، أما الفرحة الحقة ، فهي حالة نفسية وإدراك يتم عن نجاح النفس في تربيتها وسلوكها لأنها ارتفعت من المادية إلى الروحية ، ووقت الفرائض الصحيحة .



والسمو بالفرحة يتخذ طريقه الروحى عند ما يكر القوم
ويذهبون الى مساجدهم طاعري النفس والجسد متحلين لا بملابسهم
الجديدة، وانما بلباس روحى زاد من تقواهم وايمانهم ، فاذا ما وصلوا
الى مساجدهم والمساجد بيوت الله يعلنون شكرهم ويعبرون عن



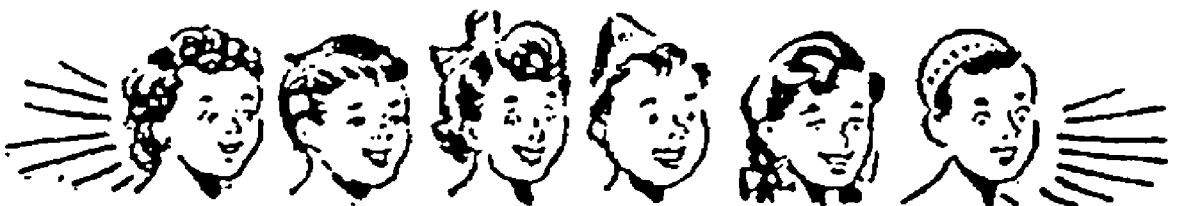
يستقبل الاطفال العيد بالفرح
والابتهاج واللهو البرى

سمعورهم فلا تسمع في هذه الساعة الرهيبة في آفاق العالم
العربي إلا كلمات التكبير تنبعث من قنوب الملايين ممن يقيمون
بهذه الأفاق .

يظل النجوم في المساجد وهم في ضيافة ربهم عيللين مكبرين
حتى إذا ما أذن المؤذن لصلاة العيد استعد الجميع لإدائها في
خشوع وخضوع ، ثم يتقدم الامام الجميع ويؤم المصلين وتبدأ الصلاة
الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر .
الله أكبر . الله أكبر .

وإذا ما انتهى من أداء الركعة الأولى بدأ الركعة الثانية
الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر .
وبعد أداء الركعة الثانية يسلم الامام ثم يصعد المنبر ليتلو على
المصلين خطبة العيد والجميع في خضوع وخشوع ، سمعوا اسم
الله ، فاعتزت له نفوسهم، ووجلّت قلوبهم، وخشعت أبحارهم، وفاضت
أفئدتهم بنشوة الفرح من أن الله أمدّهم بروح من عنده حتى
استطاعوا أن يزدوا فريضة الصوم التي فرضها الدين عليهم فسعوا
إلى بيوت الله يوم عيد الفطر يزكون صيامهم بأداء صلاة العيد
ويسالون ربهم في خشوع وإخلاص أن يتقبل صومهم فترضى
نفوسهم وتطمئن قلوبهم

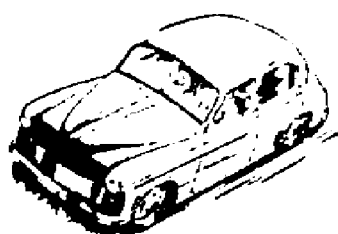
وإذا ما انتهى الخطيب من خطبته أقبل الجمع يهنيء بعضهم
بعضاً تهنيئته تنم عن الإيمان الصادق واليقين المكين ويدل على
نجاح النفس في امتحانها لأنها سمت إلى الروحانية بتأديتها ما
فرض عليها





تقف..!

في أسرع من لمح البصر!



هيامان ميكس

السيارة الصغيرة ذات
القوة الاحتياطية الكبيرة

الشركة البريطانية المصرية للسيارات
(ت.م.مور وشركاه)

طنطا
٤٥ شارع فاروق الأول
ت ٥٧٥

القاهرة
٤ شارع نصر الدين
ت ٧٧٦١٠

الإسكندرية
٥٤ شارع فخار الأول
ت ٤١٤٠٠

بورسعيد : شركة سيارات قتال السويس . المنصورة : عبد النعم موافى

من إنتاج مصانع مجموعة رولتس

المراجع

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - تفصيل آيات القرآن الحكيم : جلول دبلوم تنظمه بالعربية
محمد فؤاد عبد الباقي
- ٣ - حياة محمد : الدكتور محمد حسين هيكل باشا
- ٤ - سيرة النبي عليه الصلاة والسلام : الشيخ الامام ابو محمد
عبد الملك بن هشام
- ٥ - الادب الجاهلي : الدكتور طه حسين باشا
- ٦ - الوحي المحمدي : السيد محمد رشيد رضا
- ٧ - الحياة الروحية في الاسلام : الدكتور محمد مصطفى حلمي
- ٨ - التصوف الاسلامي : بين الفلسفة والدين : الدكتور
عبد الدائم ابو العطا البقري الانصاري .
- ٩ - تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول
صلى الله عليه وسلم : تاليف عبد الرحمن بن علي المعروف
بابن الربيع الشيباني
- ١٠ - محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . محمد
رضا . (الطبعة الثالثة)
- ١١ - الرسول : حياة محمد : تاليف . ف. بودلي ترجمة محمد

محمد فرج وعبد الحميد جوده السحار (الطبعة الثانية)

١٢ - عبقرية محمد : للاستاذ عباس محمود العقاد

١٣ - الفلسفة القرآنية : للاستاذ عباس محمود العقاد

١٤ - الله (كتاب في نشأة العقيدة الإلهية) : الاستاذ

عباس محمود العقاد

١٥ - الاسلام على مفترق الطرق : تأليف محمد اسد تقيقه

الدكتور عمر فروخ

١٦ - أسس علم النفس : الدكتور عبد العزيز القوصي

١٧ - أسس الصحة النفسية الدكتور عبد العزيز القوصي

١٨ - سيكولوجية الضمير : للاستاذ محمد كامل النحاس .

١٩ - مقدمة من التحليل - لـ النفسى : سيجمند فرويد . ترجمة

الدكتور اسحق رمزي

٢٠ - علم النفس الفردى : أصوله وتطبيقه : تأليف الدكتور

اسحق رمزي (الطبعة الثانية)

٢١ - الدوافع النفسية : الدكتور مصطفى فهمي

٢٢ - علم النفس قديما وحديثا : تأليف فرنسيس ايفلنج

ترجمة محمد عماد الدين اسماعيل وعطية محمود هناء

٢٣ - علم النفس في الحياة : تأليف ماتور ترجمة نظمي خليل

٢٤ - الراحة النفسية : الدكتور ابو مدين الشافعي

٢٥ - أصول التربية وفن التدريس : الجزآن الاول والثانى :

الاستاذ امين مرسى قنديل بك .

٢٦ - فجر الاسلام : الدكتور احمد امين بك .



صدر منها حتى الان :

- ١ - آبار في الصحراء - مجموعة قصص مصرية للاستاذ محمود كامل المحامى
- ٢ - الضاحك الباكي - احاديث عن الثورة المصرية لفكرى اباطة ياشا
- ٣ - الف ليلة الجديدة - اخراج جديد الاستاذ عبد الرحمن الخميسى
- ٤ - نساء من خزف - مجموعة من القصص المصرية للاستاذ سعد مكاوى
- ٥ - صندوق الدنيا - صورة فكهة للفقييد الاستاذ ابراهيم عبدالقادر المازنى
- ٦ - فرعون الصغير - مجموعة قصص مصرية طلية للاستاذ محمود تيمور بك
- ٧ - الشرق والغرب - مجموعة قصص للدكتور محمد عوض بك
- ٨ - قضايا الحب - مجموعة من اغرب وامتع القضايا للدكتور فائق الجوهري
- ٩ - جيشنا في فلسطين - تسجيل تاريخى لحرب فلسطين للصاغ السيد فرج
- ١٠ - الف ليلة الجديدة - المجموعة لثانية للاستاذ عبد الرحمن الخميسى
- ١١ - في المرأة - مختار الرايا في السياسة الاسبوعية للشيخ عبد العزيز البشرى
- ١٢ - غايات رائحات - قصص مصرية للاستاذ محمود طاهر حقى
- ١٣ - صانع الحب - مجموعة قصص واقعية للاستاذ احسان عبد القدوس
- ١٤ - دموع وضحكات - مجموعة قصص مصرية للاستاذ حلمى مراد
- ١٥ - عندما تحب المرأة - مجموعة قصص واقعية للاستاذ عباس حافظ
- ١٦ - حاجى بابا الاصفهانى - عن جيمس موربيه للاستاذ مرسى السافى
- ١٧ - جرائم ومرافعات - مجموعة من اشهر القضايا للاستاذ يوسف حلمى

- ١٨ - الطريق إلى السعادة - عن الفيلسوف الأمريكي هنري لوك للصالح ثروت محمود
- ١٩ - موعد في الجنة - مغامرات الأبطال المصريين في حرب فلسطين للأستاذ حلمى سلام
- ٢٠ - نجيب الريحاني - دراسة واقية دقيقة للأستاذ عثمان العنتيلي
- ٢١ - صور من الريف - صورة صادقة لحياة الريف للأستاذ زكى عبد القادر
- ٢٢ - الحب في التاريخ - أشهر قصص الحب التاريخية للأستاذ سلامة موسى
- ٢٣ - عشرة أيام في السودان - لمعالى الدكتور محمد حسين هيكل باشا
- ٢٤ - من وراء القضبان - لرعيم حزب مصر الاشتراكي الأستاذ أحمد حسين
- ٢٥ - مارد من الشرق - صور من الهند للأستاذ أحمد قاسم جودة بك مع فصول للأستاذ محمود أبو الفتح
- ٢٦ - خبايا سياسية - اسرار السياسة المصرية بقلم الدكتور محمود عزمى
- ٢٧ - جنة الحيوان - فصول في الأدب والحكمة لمعالى الدكتور طه حسين باشا
- ٢٨ - بائع الحب - باقة جديدة من الأدب العاطفى للأستاذ احسان عبدالقدوس
- ٢٩ - حياة ثانية - قصة تصور متع الشاب ومآسيه للدكتور ابراهيم عبده
- ٣٠ - ادركنى يادكتور - صور واقعية لادق الاسرار في حياة الناس للدكتور ابراهيم ناجى
- ٣١ - مشاكل الحب والزواج - ارشادات قبل الزواج وبعده - للدكتور فائق الجوهري
- ٣٢ - شخصيات بلا رتوش - دراسات بقلم صلاح عبد الجيد وريشة الرسام فوزى
- ٣٣ - قصص تمثيلية فصول في النقد والتحليل مسرحيات فرنسية للدكتور طه حسين باشا
- ٣٤ - ألوان من الحب - مجموعة قصص عاطفية تحليلية للأستاذ عباس حافظ
- ٣٥ - يوميات مجنون - مجموعة مختارة عن كبار الكتاب للأستاذ عبد الرحمن الخميسي
- ٣٦ - العاصية - دراسة ممتعة للحب للأستاذ أحمد الصاوى محمد بك
- ٣٧ - مهازل الحياة - مجموعة من القصص من مختلف بلاد العالم للأستاذ حبيب جاماتى
- ٣٨ - فانتة الشيطان - مجموعة من الصور الواقعية القريبة للحياة المصرية للدكتور سعيد عبده
- ٣٩ - شهر في نيويورك - دراسة ممتعة للحياة في امريكا للأستاذ أحمد أبو الفتح
- ٤٠ - الجاسوسية في مصر - مجموعة من اسرار حوادث الحرب الخفية للأستاذ محمد رفعت المحامى

- ٤١ - نساء فى حياتى - قصص حياة اثنتى عشرة امرأة للاستاذ امين يوسف غراب
- ٤٢ - فكرى اباطة فى الراديو - نقداً سياسىة واجتماعىة لفكرى اباطة باشا
- ٤٣ - الشباب والجنس - محاولة علمىة لتحطيم الجهل الجنسى للدكتور فائق الجوهري المحامى
- ٤٤ - القسدر - قصة لفولتير ترجمها معالى الدكتور طه حسين باشا
- ٤٥ - حكايات لمصر - فى سبيل الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعىة للاستاذ احمد ابو الفتح
- ٤٦ - المكافحون - مجموعتان من سر ابطال الوطنىة وابطال الفكر والفن للاستاذ عبد الرحمن الخميسى
- ٤٧ - دنيا المرأة - عن الدور الخطر الذى تلعبه المرأة فى حياة الرجل للاستاذ محمود مسعود
- ٤٨ - العقل والهوى - دراسة نفسىة جديدة للحب لم يسبق نشرها للاستاذ احمد الصاوى محمد بك
- ٤٩ - اسرار النفس - خلاصة مبسطة لآراء اساطين علم النفس للاستاذ سلامة موسى
- ٥٠ - طريق الحرية - كتاب الوطنىة الصادقة والكفاح فى سبيل التحرر والكرامة للقيف من اسرة المصرى
- ٥١ - جواسيس وفدائيون - سجل لما يحدث وراء الستار فى الحروب الكبرى مفعم بالمغامرات الحقيقىة العجيبىة - ترجمة الاستاذ ابراهيم موسى
- ٥٢ - سمات ساخرة - مجموعة من المأسى والمساخر فى حياتنا المصرىة للاستاذ محمود طاهر حقى
- ٥٣ - الجريمة والعقاب - بحث طريف من واقع الحياة فى الجريمة واسبابها وطرق العقاب عليها - للاستاذ محمد سعيد خضر
- ٥٤ - حكايات علمىة عرض طريف لنماذج من الحقائق العلمىة . وتاريخ كشفها للدكتور محمود محمد سلامة

من النسخة لغاية العدد ٤٠ ٥ قروش

من النسخة ابتداء من العدد ٤١ ٦ قروش

تطلب من شركة التوزيع المصرىة ٨ شارع ضريح سعد بالقاهرة

أغرب ما رأيت للأستاذ حبيب جاماتي

مجموعه من تجارب الحياه ، من واقع الذكريات والمذكرات . لا اثر للخيال فيها . فيها من المنه والسلبيه قدر ما فيها من الثقافه والفائده . يطوف بنا بين البلدان النحاره والمناطق الباردة ، معرضه في طوافها أهم ما يقابله سائح مغرم بالسياحه ، وصحفي يلفت نظره كل معجب ومطرب . يقدمها صاحب « تاريخ ما أهمله التاريخ » بطريقة البارعه واسلوبه الجميل الذي يجعلك لا تبدأ الكتاب حتى تأتي على نهايته .



كتب للجميع

كتب قيمة بقروش زهيدة

صاحبة الامتياز: شركة التوزيع المصرية شركة مصرية للتسويق والتوزيع العامة

عضو مجلس الادارة المشوب : السيد ابوالنجا

رئيس التحرير المسؤول : فنانة الجوهري

مدير الادارة : أمين علف

الاشتراكات { ٧٠ في السنة في القطر المصري والسودان
٩٠ في الاقطار العربية الاخرى في اثمان اربعين ١٢٠ في الاقطار الاخرى

الاولاد ٨ شافع صبريج سعد بالقاهرة . تم طباع ١٧٣١٩